الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي أكلي محند أولحاج – البويرة

معهد الآداب و اللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

جماعة الديوان بين النظرية و التطبيق
"العقاد "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- ابتسام قايد
- فايزة والي

إشراف الأستاذة:

. مليكة دحامنية

السنة الجامعية:2012/2011

أولمن هو أحق بالشكر والحمد هو الله الذي لا إله إلا هو

نحمدك ونشكرك على ما أوصلتنا

إليه فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت

ولك الحمد بعد الرضا وما كان توفيقنا إلا بك في إنجاز

هذا العمل المتواضع، ونأمل أن يكون مرجعا يستفاد منه.

نتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير والامتنان

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل

وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذة

المشرفة "دحامنية مليكة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها

ونصائحها القيمة والتي كانت عونا لنا في اتمام هذا العمل.

ولا يفوتنا أن نشكر أيضا

الأستاذ "عواج" والأستاذة "دوكاري" والأستاذة "والي"

الذين كانوا عونا لنا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى

عمال مكتبة اللغات والأدب العربي.

مقدمة :

تعتبر جماعة الديوان نواة الثورة الرومانسية التي كانت في مطلع القرن العشرين، وهذه الثورة أصبحت تمثل –فيما بعد– اتجاها أدبيا يهتم بالمضمون، الذي يمثل البذرة الصالحة التي اعتمدت في نموها وازدهارها على منهج القصيدة الجديدة، وقد كان ذلك من أبرز نتاج هذا الجيل المتمثل في شعراء الديوان، الذين اتجهوا بالشعر وجهة جديدة على ضوء ما قرؤوا في الآداب الغربية، الرومانسية الإنجليزية على وجه الخصوص التي التقوا معها في كثير من الثوابت الفكرية والمفاهيم النقدية.

ويعتبر العقاد صوت الجماعة المرتفع إذا كان أكثر تجسيدا لتلك الرؤى والمفاهيم النقدية، ما جعلنا نركز عليه بالدراسة، لا لكي تثبت ذلك، بل لكي نقارن بين أعماله النقدية وإبداعه الشعري، في بحثنا هذا الذي عنوناه **<< جماعة الديوان بين النظرية والتطبيق العقاد >>** وقد انطوت هذه الدراسة على إشكالية مفادها هل استطاع العقاد المواءمة بين ما آمن به في نقده و ما أبدعه بالفعل؟ بعبارة أخرى ما حجم المسافة –عند العقاد– بين النظرية والتطبيق؟

وللإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي و قد أردنا أن نخوض في هذا البحث لميل خاص في أنفسنا للعقاد من جهة، ولكي نتعمق –نوعا ما– في دراسات العقاد وإبداعاته، ولم تخل دراستنا هذه من بعض الصعوبات التي واجهتنا وتجسدت في ضيق الوقت وخلو مكتبة الكلية من أدنى المراجع.

وقد احتوت أفكار البحث على مقدمة و تمهيد وفصلين وخاتمة ، تناولنا في الفصل الأول: المهاد النظري عند العقاد فقمنا بتتبع الرؤية النقدية عنده بدءًا بالمصادر التي استمدها منها وصولا إلى تطبيقاته النقدية على شعر شوقي، أما في الفصل الثاني بين الشعر والرؤية النقدية وقد حاولنا رصد شعرية ودرسنا بعض خصائص شعره وعلاقاتها بنقده،ووصلنا إلى استخلاص أهم النقاط التي استطاع العقاد أن يوفق بينها وبين نقده، كما تتبعنا دواعي حملته على شوقي، مسلطين الضوء على لغته النقدية من خلال كتاب الديوان الذي مثل المصدر الأساسي لبحثنا.

كما رصدنا في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها قراءتنا وتحليلنا، ثم ختمنا البحث بقائمة المصادر والمراجع.

1- نشأتها وأعلامها:

مدرسة الديوان من المدارس الشعرية المعاصرة والجديدة وهي: المدرسة المجددة الابتدائية – الرومانسية– وقد خلفت مدرسة البارودي وشوقي وحافظ ابرؤاهيم ومطران المحافظة –الكلاسيكية– وتزعمت حركة التجديد في الشعر، وألحت في الدعوة إليه.

وقد أطلق مصطلح مدرسة الديوان على مجموعة من الشعراء والنقاد وهم: عبد الرحمن شكري إبراهيم المازي، وعباس محمود العقاد وقاموا بدور كبير في خدمة نهضتنا الشعرية، وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، وهذا المصطلح إنما هو نسبة إلى الكتاب النقدي الذي اشتهرت به هذه المدرسة والمعنون باسم "**الديوان في النقد**" و عليه فقد نشأت هذه المدرسة إثر صلات شخصية وفكرية بين أفرادها الثلاثة، حيث تم التوحد الفكري بينهم.

ويمكن الإشارة إلى أن هذه الجماعة كان لها إسهامها البارز في دفع الأدب الحديث نحو التطوير و التجديد من جهة، كما أنها تمكنت من ترك آثار نقدية لازالت تفتح آفاق واسعة وجديدة للشعراء والنقاد على حد السواء من جهة أخرى، فقد حملت هذه المدرسة لواء التجديد في الشعر العربي المعاصر إذ جندت لذلك كل ما تملكه من جهد وطاقة وكانت من المدارس الأولى التي اطلعت على الشعر العربي بصفة خاصة والثقافة الغربية بصفة عامة لاسيما الأدب الإنجليزي ويظهر ذلك من خلال مجموعة "**الكنز الذهبي**"[1].

وقد قام أعضاء هذه المدرسة بدور كبير في خدمة النهضة الشعرية، حيث ساهموا في نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث من خلال كتابهم "**الديوان**" الذي أثار ضجة كبيرة من الجو الأدبي والشعري، وكان عزم العقاد والمازني أن يصدر الديوان في عشر أجزاء ولكن لم يصدر منه إلا جزءان فخطتهما تفضي بأن يبدأ بتحطيم المقلدين من لأمثال شوقي والمنفلوطي وغيرهم بنقدهم نقدا تفصيليا حتى إذا تم الهدم بدأ في نشر آرائهما النقدية البناءة، ولكن لم يظهر من الديوان إلا جزءان فظلت تلك الآراء النقدية البناءة مجهولة ولكن العلاقة فسدت بين شكري والمازني بعد أن عاب شكري على المازني انتحاله لبعض الأشعار الانجليزية ، وكان الرد من جانب المازني فقط ووقف العقاد إزاء هذه المعركة صامت ولم يطلب نفسها بتلك الجفوة التي حدثت بين صاحبيه، وبعد هذه الحادثة انزويا عن الساحة النقدية في حين بقي العقاد وحده يواصل نشاطه النقدي إلى جانب

---

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس الشعر الحديث، ط1 ، دار الوفاء الاسكندرية، 2004، ص 123.

نشاطه العلمي المتعدد الجوانب[1]، ويرى بعض الدارسين ومن بينهم سامي عبابية "أن جماعة الديوان انطلقت من رؤية نقدية مفادها أن ثمة تباينات بين شعر جيلهم وشعر الجيل الماضي"[2].

وسعت إلى بيان مذهب أدبي جديد يختلف اختلافا كليا عما هو سائد في الشعر في تلك الفترة إذ يوضع أصحاب المدرسة في مقدمة كتابهم أن منهجهم من خلال مصطلح مذهب هو مذهب إنساني مصري عربي، " إنساني ولأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة الممشوهة ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة، ويظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطعية[3]. فهذا القول يحيل إلى أن جماعة الديوان قد بنت منهجها على أساسين هما: طبع الإنسان والوجدان المشترك الذي يظهر فيه بشكل واضح أثر الرومانسية.

2 – شخصية العقاد:

العقاد معلمة حية، باقية، يرجع إليها الباحثون والمنقبون فيجدون فيها غايتهم، فأدبه علم وعلمه أدب، وفلسفته منطق ومنطقه فلسفة، وفنه أصول وأصوله فن، ودينه عقل وعقله دين، وهو قبل ذلك وبعده إنسان عظيم يكاد، لو لا الضعف البشري يكون سوبرمان قليل المثال في تاريخ الفكر العربي[4].

لقد كانت مسيرة العقاد شاعرا وناقد شعر اكثر مسيرات الثلاثة ثباتا، فخلال حياته الطويلة المثمرة بقي مخلصا للدور الذي نصب نفسه له وهو دور حامي القلعة الأدبية، وقد كتب كما فعل المازني، في النقد النظري والتطبيقي معا، وكان دائم الدعوة للحداثة والحقيقة والعمق وتصوير نفس الشاعر[5]، ومن هنا نتساءل: ماهي انجازات العقاد؟

يذهب محمد خفاجي للقول بأن العقاد: "عبقري موهوب، وناقد زكى وكاتب عصامي، وإمام من أئمة الأدب و الشعر في العالم العربي، كان شاعرا مجددا يجمع بين قوة العاطفة وعمق الفكرة، طهر في الميدان الأدبي والفكري والسياسي في عصر أوائل القرن العشرين، واشترك في مختلف الحركات الوطنية و الفكرية، نال الصدارة في كل مجال وميدان[6]. ولد في مدينة أسوان في اليوم

---

[1] – ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس الشعر الحديث، ص 123–125.

[2] – سامي عبابة، إتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ، ط 1 ،عالم الكتب، الحديث، الأردن– 2004، ص 16.

[3] – نفسه ، ص 17.

[4]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ط 1 ، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1917، ص 219.

[5]– سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات وحركات في الشعر العربي الحديث، ط 01 ،عالم الكتب الحديث ، الأردن، 2004 ، ص 219 .

[6]– محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث،ط 1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ص 74.

28 يوليو 1889 في أسرة متواضعة، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية فالثانوية، ومنذ حداثته أظهر شخصية قوية وذكاء حادا، وشغفا بالمطالعة، وطموحا إلى منزلة عالية من العلم والمعرفة، إحتك برجال الفكر التحق ببعض الوظائف الحكومية ردحا في الزمن، وكان في سن الرابعة عشر عندما قدم للقاهرة.

والتقى الدكتور يعقوب صروف وقد أعجب بآرائه العلمية وازداد شغفا بالمطالعة وجمع الكتب، كما إزداد ترددا على القاهرة ودور كتبها ومسرح سلامة حجازي، وما إن ترك الوظائف حتى انصرف إلى الصحافة[1].

وعلاوة على ذلك فقد اجتمعت في العقاد مجموعة من المواصفات ساهمت في تشكيل شخصية من بينها، أنه من ناحية العلم والثقافة بحر يزخر بشتى فروع المعرفة، على دقة في الفهم، ودقة في الأداء، زعلى سيطرة على الموضوع وهيمنة على الفكر والكلمة، وهو من ناحية المقدرة الذهنية توقد في الذكاء، وبعد في اللمح، وامتداد في الرؤيا، وعمق في النظرة وهو من ناحية الخلق صلابة لا تلين وعقيدة لا تنتهي ورصاصة تأتي التبذل ووقار يأتي السخف، وتقيد بنظام الحياة لا يجيد عنه، وتمسك بالحرية والديمقراطية و الروح الإنسانية لا يرضى الإستهانة بذرة من ذرتها، وهو من ناحية الوطن رجل الوطنية الصادقة التي لا تقبل مجاملة، ورجل العروبة الحقة التي تتجلى يسمو الأخلاق وصدق التعاون، وهو أخيرا رجل التدين الصادق الذي يكره التعصب والتزمت وجعل الدين مطية للأطماع والأحقاد، يقول شوقي ضيف: "ملكات العقاد العقلية لا تطفى على ملكت الروحية، بل هو يلائم بينهما بالقسطاس الدقيق، ولعل أول ما يبدوا من ملكته الأخيرة نزوعه القوي نحو المثل العليا في الفضائل النفسية والمزايا الفكرية".[2]

وقد كان العقاد أيضا معتزا بنفسه وكرامته، وقد اشتغل فترة شبابه في الدرس والتحليل مع القسوة الشديدة على نفسه، وقد لزمت العقاد عادة المطالعة منذ عهد الحداثة[3].

كما اتصف أيضا بالفردية وحب الذات والغرور المكتسب من نبوغه المبكر، ولقب العقاد بمحامي العباقرة وذلك لأن دراسة لمختلف الشخصيات سواء الشرقية أم الغربية، فقد كان هدفه هو اكتشاف سر شخصيتهم الفريدة، فاستعذب هذا اللقب وانساق وراءه[4].

---

[1]– حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، ص 290.

[2]– نفسه ، ص 292–293.

[3]– صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر الغربي، دار الكتاب الحديث، حقوق الطبع محفوظة، 1425هـ/2005م ، ص 159.

[4] – ينظر، نعمات أحمد فؤاد، في أدب العقاد، "الجمال والحرية والشخصية الإنسانية" ، دار المعارف، مصر، ص 22.

هذا بالإضافة إلى أنه لقب أيضا ببعبع الكتاب، فقد ألهب مضجع أحمد شوقي بالسياط وساهم في تمزيق تلك الهالة التي لبث لطفي المنفلوطي في داخلها مطمئنا لفترة طويلة وهاجم بقسوة مصطفى الرافعي، وكان ظاهرة فكرية لها أبعادها الخاصة وتختلف كثيرا عن اللذين عاصروها من المفكرين والأدباء، فقد بدأ في قرض الشعر وسنه لا يتجاوز التاسعة.

نال العقاد جائزة الدولة التقديرية في الأدب في سنة 1960، ولا غرابة في ذلك متى علمنا أنه مولع الأدب ومتربع منذ وقت بعيد على عرشه[1].

غير أنه أصيب في فجر شبابه بالمرض فاضطر إلى الانعزال والاعتكاف في بيته والتفرغ للقراءة والمطالعة مما أكسبه ذلك دقة في التأمل وتعمقا في طرح الأفكار كما كان ذلك المرض وازعا له للتشبث بالحياة والكفاح في سبيلها[2].

3- ثقافة العقاّد وأدبه:

العقاد أحد القمم المؤثرة في الأدب العربي الحديث إبداعا ونقدا، وهو عصامي في تكوينه الثقافي، مارس النقد والبحث، فأعطى المكتبة العربية ثلاثة وثمانين كتابا، وخاض معارك نقدية عبر مراحل عمره[3].

إسهامه النقدي ومتابعاته التطبيقية تشمل كافة فنون القول قديما وحديثا، عربيا وعالميا، وكان موقفه الفكري عربي إسلامي مجدد، اتخذ من العقل والمنطق أساسا لطروحاته، وكانت أبحاثه في موضوعات شتى منها إحدى الدراسات الأدبية التي بلغ فيها شأوا عظيما.

وكان الفائز الأول في ميدان الأدب الحديث بلا منازع منذ أوائل القرن العشرين وله جولات كثيرة نحو تجديد الأدب العربي وشعره والخروج به من التكلف والتقليد.

كما أن أدبه ينحو نحو التجديد الذي ظهر عليه سمة أساليب الغرب في الشعر، والكتابة والتصوير، وله آثار كثيرة منها "ابن الرومي" و "الله" و "هتلر" في الميزان"، فقد امتدت ثقافته الأدبية إلى كثير النقاد والشعراء الإنجليز ولا سيما شعراء الرومانسية أمثال ورد زوورث، شللي، كيتس، توماس هاردي، وكذلك الشاعر المسرحي الكبير وليام شكسبير[4].

وعلى هذا فإن العقاد حين بدأ طريقه في ميدان الأدب كان مستوعبا لروافد كثيرة من الثقافة القومية والعالمية، وكان من بين الجماعة الأدبية الجديدة، وهذه الجماعة أثرت على ثقافة العقاد وشعره.

---

[1] – ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط 1، دار الوفاء، 2006، ص 39.

[2] – ينظر، نعمات أحمد فؤاد، في أدب العقاد "الجمال والحرية والشخصية الإنسانية" ، ص 201.

[3] – محمد حسن عبد الله مداخل النقد الأدبي الحديث، دار المصرية السعودية للطباعة والنشر ، ص 35.

[4] – طه وادي جماليات القصيدة المعاصرة، ط1،الدار الشركة المصرية العالمية، 2000، ص 172.

غير أن العقاد كان مولعا بحب الأدب منذ سن مبكرة جدا، وهذا ما يفسر نظمه[1] الشعر في مرحلة مبكرة من حياته، فقد كانت لتلك المجالس العلمية والأدبية والفلسفية الأثر الكبير عليه، فقد واضب العقاد على حضورها ليشيع فكره الفني بأفكار ناضجة مثل فكر جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، عبد الله النديم في المجالس التي اصطحبه والده إليها في منزل القاضي أحمد الجداوي[2].

كما لا يفترض نسيان فضل حب القراءة والرغبة في المطالعة التي زرعت في نفسه حب الاطلاع على مختلف الكتب القيمة، نخص بالذكر كتاب الإشبيهي الذي يحمل عنوان "الموسم بالمستظرف من كل فن مستظرف"، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يكتف العقاد في بلورته لنظريته النقدية بما تلقاه من شيوخ المساجد أو علماء العرب، وإنما تجاوز ذلك إلى الثقافات الأجنبية المختلفة، لاسيما الثقافة الإنجليزية عن طريق قراءته الشخصية وتثقيفه الذاتي الذي وصل إلى القمة التي تربع عليها كواحد من أعلام الأدب المعاصر وتأثره بتلك الثقافة جعلته يكتب عن بعض الشخصيات التي أعجب بها[3].

ويدل هذا على أن الاطلاع على لغات مختلفة ومعرفة تاريخ أمم متعددة تمكن الناقد من فهم عمل فني معين، فإنه سيجد نفسه يميل إلى إطلاق التخمينات جزافا أو ينغمس في مغامرات شخصية بين الروائع[4].

4 – مؤلفات للعقاد:

من خلال كتاب "معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين" تطرق شريبط أحمد شريبط إلى قائمة من كتب ومؤلفات للعقاد على اختلاف أشكالها النقدية منها والشعرية، وكذا مصنفات عامة في الفكر والدين والتاريخ، وقد ذكرها على النحو التالي:

1– كتب نقدية: كتاب رجعة أبي علاء، ساعات بين الكتب، مراجعات في الأدب والنقد ...إلخ.

2– دواوين شعرية: ساهم العقاد في إثراء الحركة الشعرية بدواوين شعرية قيّمة تمثّل فكره ومعاييره الخاصة التي يقوم عليها شعره إضافة إلى المصنفات العامة التي كتبها في الدين والفكر والتاريخ ونذكر منها عبقرياته الكثيرة التي عرفنا من خلالها على أئمة الإسلام ورجاله الأفذاذ مثلك عبقرية عمرن عبقرية أبي بكر، عثمان بن عفان، والمرأة في القرآن.

---

[1] – ينظر، إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،من المحاكاة إلى التفكيك ط 1، دار المسيرة عمان ، ص147.

[2] – نفسه ، ص 147.

[3] – بشير الهاشمي، دارسات في الأدب الحديث، ط 2، دار العربية للكتاب، لبيبا، تونس، 1979، ص 45.

[4] – رينيه وليك، وأوستن وارين، نظرية الأدب (تر): محي الدين صبح، المؤسسة العربية، بيروت،1987، ص 46.

3- وله ترجمات أيضا: عرائس وشياطين مجموعة من الشعر العالمي 1945، الأوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي 1954 [1].

أما نعمات أحمد فؤاد فقد ذكرت في كتابها "الجمال والحرية الشخصية الإنسانية في أدب العقاد"، مجموعة من الآثار المتنوعة، ولكن ما نذكره سيكون على سبيل المثال لا الحصر:

1- في الأدب والاجتماع والتاريخ:

- الشذّوذ، 1915.
- الفصول، 1922.
- مطالعات في الكتب والحياة، 1924.
- مراجعات في الادب والفنون، 1925.
- ساعات بين الكتب (ج1)، 1927 في الجزءان معان 1937.
- يسألونك، 1947.
- بين الكتب والناس، 1952.
- جوائز الأدب العالمية: مثل جائزة نوبلن 1964.

2- في الشعر:

- ديوان من دواوين.
- وهج الظهيرة، 1916.
- أشباح الأصيل، 1921.
- أشجان الليل، 1928.
- الأربعين، هدية الكروان وحي، 1933.
- بعد الأعاصير، 1950.
- ما بعد البعد، 1966.

3- الدراسة والنقد وللغة:

- الديوان في النقد والأدب، 1921.
- ابن الرومين حياته وشعره تمييز في الميزان، 1931.
- التعريف بشكسبير، 1958.
- اللغة الشاعرة، 1960.

4- العبقريات والشخصيات الإسلامية:

---

[1] - ينظر، شريبط أحمد شريبط وآخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، جامعة باجي مختار، عنابة، ص 198-199.

- عبقرية محمد، 1942.
- عبقرية عمر، 1942.
- عبقرية الصديق، 1943.
- عبقرية الإمام، 1944.
- عبقرية خالد، 1945.
- عبقرية المسيح، 1953.
- عبقرية عثمان بن عفان، 1954.
- عبقرية معاوية بن أبي سفيان، 1986.

5- الترجمة:

- عرائس شياطين، مجموعة من الشعر العالمي، 1945.
- ألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي، 1954.

6- المرأة:

- هذه الشجرة، 1945.
- الإنسان الثاني، 1972.
- امرأة في القرآن الكريم، 1959.[1]

ومن خلال مؤلفات العقاد المختلفة يظهر أسلوب العقاد والذي يتميز بكونه أسلوب منطقي، يعتمد على المقدمات والنتائج حتى لتحس إزاء مقالاته أن أفكارها مرتبة ترتيبا منطقيا وأدب العقاد كما يقول عثمان أمين: "أدب الفكرة الواعية في أروع منازلها"[2].

---

[1] – ينظر، نعمات أحمد فؤاد، في أدب العقاد "الجمال والحرية والشخصية الإنسانية" ، ص 220-221.

[2] – نعمات أحمد فؤاد، في أدب العقاد "الجمال والحرية والشخصية الإنسانية"، ص 202.

يعتبر العقاد صوت الجماعة المرتفع إذا كان أكثر تجسيدا لتلك الرؤى والمفاهيم النقدية، ما جعلنا نركز عليه بالدراسة، لا لكي ننبت ذلك بل لكي نقارن بين أعماله النقدية وإبداعه الشعري وفي بحثنا هذا تناولنا في الفصل الأول بعض النقاط التي توصلنا إليها بفضل بعض الجهود والبحوث والتي انطوت على إشكالية ما حجم المسافة عند العقاد بين النظرية و التطبيق وللإجابة على مثل هذا الإشكال تطرقنا في الفصل الأول إلى المهاد النظري عند العقاد وتطرقنا فيه إلى مذهبه النقدي والرؤية النقدية و التأثيرات و المنابع، وتحدثنا عنه كناقد وشاعر وناثر.

1/ مذهبه النقدي:

1-الرؤية النقدية عند العقاد:

قام العقاد بمجموعة من الدراسات حول أعمال أدبية مختلفة بدأت في شكل مقالات نقدية في الصحف والمجلات، لتتطور فيما بعد وتتأسس كرؤية نقدية قائمة بذاتها متجسدة في عدة كتب أشملها وأوفاها كتاب "الديوان" ويمكن تلخيصها فيما يلي[1]:

❖ الشخصية:

هي التي تعطينا الطبيعة كما نحسها نحن، لا كما ننقلها بالسماع لذلك يوجب العقاد على الشاعر أن يشعر بجوهر الأشياء ويتعمقها، فيعايشها ويستبق ذاتها، أما الشعر فيرجعه إلى الشعور الداخلي والقدرة النفسية التي تغوص في أعماق الأشياء، فيضع الشاعر لنفسه بصمة خاصة تمييزه وتخرجه من التبعية والتقليد.

❖ الذوق المبدع:

هو كل ما يضيفه الشاعر إلى شعور الناس بما يراه ويصنعه فينقل إحساسه بالشيء القديم "وكأنك تحس لأول مرة"[2]، فإذا وصف البحر أو السماء فكأنها يجعلها بحره وسماءه لأنه مزج بين الواقع ورؤيته الداخلية، وقد دعي العقاد إلى هذا النوع من الأذواق وميزه عن الشائع الذي ينمي الجمال ويستحسنه حين يراه معروضا عليه، فيعبر عنه بلا زيادة ولا نقصان، ويرى بأنه يصنع بالذوق المبدع أسلوبه الخاص الذي يتميز به عن الآخرين وسماه بالصدق الفني.

---

[1]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد – الديوان في النقد و الأدب ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري ، 1411-1991م، ص 101.

[2]- عمار محمود إسماعيل، المعركة بين العقاد وشوقي، ط1، دار الكتاب ، ص 33.

❖ الصورة الشعرية:

دعا العقاد إلى الصورة التي تبعث الحيوية والنمو والتفاعل في القصيدة فالصورة هي اللبنة الأولى في البنية الحية للقصيدة ولابد لها أن تنهض بوظيفتها المركبة من خيال وتصوير وشعور، فالشعر عند العقاد يزيد الحياة معنا وعمقا لأنه امتداد لانفصال الشاعر[1].

2-التأثيرات والمنابع:

لا ينكر العقاد تأثره بمصادره عربية وغربية، وقد أورد ذلك في أكثر من مرجع، مما يجعل جل أفكاره مستوحاة من اطلاعه على هذه المصادر المتعددة من أهمها:

2-1- الأدب العربي القديم:

هو الأدب الذي يقر العقاد بفضله عليه في توجهه الفكري و الأدبي بحيث كان متمكنا منه ويدعم به أقواله النقدية، لذلك لقي الكثير من الشعراء الخطوة عنده[2] أمثال أبي نواس، أبي العلاء، ابن الرومي، البحتري....إلخ.

2-2- النقد الانجليزي والمدرسة الرومانسية: ويتضح هذا التأثر من خلال التوافق الكبير بين أفكار العقاد والرومانسية من أهمها:

- نظرتهم إلى الصورة الشعرية التي رأوا أنها لابد أن تكون شعورية تصويرية و أن الشاعر يستعين على جلاء الصورة في الشعر بالطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر[3].

- استعمالهم المعجم الشعري نفسه وهو معجم محدود الألفاظ مما يسمح لهم باختيار ألفاظ لمسميات كثيرة جدا.

2-3- هازلت وليم (1778-1830): احتل هازلت مكانة خاصة في فكر العقاد وقد اعترف بذلك قائلا ولا أخطأ إذا قلت: "إن هازلت هو إمام هذه المدرسة (الديوان) كلها في النقد لأنه هو الذي هداها إلى معاني الشعر والفنون وأغراض الكتابة، ومواضع المقارنة والإستشهاد"[4].

وتكمن هذه الخصوصية في التقارب الكبير بين الرجلين في أراءهما الفكرية حتى الشخصية نذكر منها على وجه الخصوص[5]:

- يتصفان بتغليب الذاتية على الموضوعية في نقدهما.

---

[1]- عمار محمود إسماعيل، المعركة بين العقاد وشوقي ، ص 33.

[2]- نفسه ، ص 33.

[3]- محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ط 3، مطابع الشعب ، مصر، 1964، ص 438.

[4]-عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، دار النهضة، مصر، 1973، ص 192.

[5]- عمار محمود اسماعيل، المعركة الأدبية بين العقاد والشوقي، ص 49-50.

- يتصفان بالدقة والتحليل النفسي فيقولان ما بنفسهما صراحة تامة.
- كان يملكها النقد بشدة، ويستهويهما تتبع ما كتب معاصروهما ومثلهما أقر العقاد بهذا التأثير بوضوح، وأكد بشكل واضح أنه رغم ذلك، يتميز ببصمة خاصة وحضور فكري منفرد، يظهر جليا في أعماله حيث قال: "وسواء كانت المناسبة التي تدعوني إلى الكتابة كلمة تستوقفني في كتاب، أو رأيا سمعته من قائل أو مشاهدة من فاعل، أو مشاهدة حركتي إلى البحث قلبس شيء من ذلك بفاصل الفكرة عن جذورها التي تنبت عليها و لا هو مخرجها عن الأصل الذي امتزجت فيه أيامها بأبياتي....."[1].

2/ العقاد ناقد:

1-الشعر والشاعر من منظور العقاد:

يتضح من خلال الأسس السابقة أن العقاد قد وضع صفات مثالية لكل من الشعر والشاعر وحتى نقول عن الأول أنه شعر جيد وعن الثاني أنه شاعر جيد.

1-1-الشاعر:

لقد تعددت مفاهيم العقاد للشاعر ومن بين هذه المفاهيم:

-يرى العقاد أن الشاعر هو من يشعر ويشعر وفي هذا الصدد يقول: "فليس الشاعر من يزن التفاعيل ذلك ناظم أو غير ناظم أو غير ناثر وليس الشاعر بصاحب الكلام الفخم واللفظ الجزل، وذلك ليس بشاعر أكثر مما هو كاتب أو خطيب، وليس الشاعر من يأتي برائع المجازات وبعيد التصورات، فذلك رجل ثاقب الذهن جديد الخيال، إنما الشاعر من يشعر ويشعر"[2].

العقّاد هنا يربط الشعر بالشعور فالشعر في أصله تعبير عن نفس الإنسان و نظرته إلى الوجود وإحساسه بالعصر وإذا خرج الشاعر عن هذا التعبير وحبس نفسه في صياغة القوالب وصرف جهوده في المجازات الرائعة و التصويرات البعيدة لم يكن شاعر بل ناظما.

- الشاعر هو من دل على حياة شاعرة في شعره وفي هذا الصدد يقول العقاد مخاطبا محمود غنيم الذي كتب إليه رسالة مستوضحا فيها عن الأبواب التي كان ينبغي أن يطرقها الشعر الحديث ولم يفعل أو طرقها وقصر فيها: "فليعلم أن أبواب الشعر عندي هي أبواب الحياة على

---

[1]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد- مرجعات في الأدب و الفنون، ط 1، دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري، 1402-1983 ، ص 462.

[2]- عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح الشعر، ط 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع والطباعة، 1430-2009، ص439.

اتساعها فمن دل على حياة شاعرة، في نظمه فهو شاعر، ومن لم يدل على ذلك فما هو بشاعر ولم نظم في جميع الأبواب التي عرفها الشرقيون والغربيون والقدماء والمعاصرون[1].

ومن خلال هذا يتوصل إلى نقل حياته بما يصور فيها من أحاسيس ومشاعر ومدارك تعكس وتترجم حقيقة وصدق المعاناة التي يعيشها حيث لا ينفعل فيها الإنسان الحي من الإنسان الناظم، ويكون موضوع حياته هو موضوع شعره، وموضوع شعره موضوع حياته، فيتحول ديوانه إلى ترجمة باطنية لنفسه يخفي فيها ذكر الأماكن والأزمان ولا يخفي فيها ذكر خالجه ولا هاجسه مما تتألف منه حياة الأنسان.

وتتجلى تمييز هذه الدلالة وجوهرها وقيمتها في إثراء وإغناء الرصيد الحياتي من التجارب المسترفدة والمستخلصة من حيوات الشعر الآخرين لتمكين الحياة من النبوغ و الغنى، وأيضا لضمان استمرار تطورها و مواكبتها لمستجدات الأحداث والوقائع فالشاعر الذي يفلح في المساهمة يسهم حياته من خلال شعره هو من يمد حبل هذه الحياة بسبب ويدفع في اتجاه اغنائها وتنويعها[2].

– الشاعر هو الذي يعيش كل ناطقة وصامتة وكل متحركة وساكنة من العالم السرمدي الرحيب ومن ثم يمكنه أن يحول الكون كله إلى جزء من حياته مشدودة ومبسوطة على كل جزء منه[3].

1-2-الشعر:

يعرف العقاد الشعر بقوله: "التعبير الجميل عن الشعور الصادق"[4] في هذا التعريف نجد العقاد قد ركز على عنصرين اساسين في تحديده لمفهوم الشعر وهما التعبير الجميل وصدق الشعور، بيد أن الشعور الذي قصده العقاد ليس الشعور الذاتي الذي يجعل الإنسان أنانيا، وإنما يصدق به الاتصال الوثيق بالحياة، فالشعور عنده هو الاحساس بجزئيات وكليات الحياة وآلامها وأمالها وأشكالها المادية والروحية على السواء، فهو شعور إنساني عام يتكيف بنفس الشاعر الخاصة.

وهو بهذا يدعوا الشاعر إلى ألا يقول شعرا في موضوع ما إلا إذا أحسن به إحساسا صادقا، أما في حالة غياب الصدق فإن الشاعر لا يستطيع تأدية رسالته[5].

---

[1]– عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح الشعر ، ص 442.

[2]– نفسه، ص 442.

[3]– أحمد عوين، مفارقة التباين في النقد و الإبداع، دار الوفاء، الاسكندرية، ص 28.

[4]– عباس محمود العقاد، قصائد ومقطوعات، ط 2، دار العودة ، بيروت، 1982، ص 6.

[5]– ينظر محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982، ص 214.

فالعقاد يعطي أهمية كبيرة لعنصر الصدق في الشعور، وهذا ما عابه على شوقي في رثائه لبطرس غالي، و اتهمه بكون شعره غير صادق و ذلك حين قال حسب ما ورد في كتاب عز الدين الأمين:

القوم حولك يا ابن غالي خشع يقضون حقا واجبا وذماما

يتسابقون إلى ثراك كأنه ناديك في عهد الحياة رحاما

يبكون موئلهم وكهن رجائهم والاريجي المفضل المقداما[1]

وهذه الأبيات من قصيدة مطلعها وذلك حسب ما ورد عند عز الدين أمين

قبر الوزير تحية وسلاما الحلم معروف فيك أقاما

فهو يرى أنه يبكي بدموع الأمير والقصر، والشاعر عنده يجب أن تتجلى روحه واضحة في شعره ويبرز معها نهجه ومذهبه وتفكيره الخاص[2]

أما العنصر الثاني الذي تكلم عنه العقاد فهو التعبير الجميل وذلك لأنه يعتبره ضروريا. فعلى الشاعر ان يعبر عن شعوره في قالب جميل ملائم له وذلك لكي يستطيع التأثير في المتلقي، لان كلامه ليس مجرد كلام عادي بل هو كلام خاص لأنه يجسد فيه كل ما يحس به في اعماق نفسه من مشاعر وآلام وآمال فكل شعر التزم بهاذين العنصرين يعتبر شعرا واقعيا وحقيقيا، حتى وإن كان مدحا أو هجاءً أو وصفا للابل او وقوفا على الأطلال، وبهذا فإنه لا يشترط أن يكون موضوع الشعر حديثا بل قد يكون أيضا قديما فالمهد عنده أن يتوفر هذا الشعر على جمالية التعبير وصدق الشعور[3].

وقد ميز العقاد بين الشعر الصادق والشعر الكاذب ووضع لكل منهما ميزة تميزه عن الآخر، ففي الشعر الصادق لا يحتاج الشاعر إلى الزخرف اللغوي ولا يتكلف في انتقاء الألفاظ، في حين نجده في الشعر الكاذب، يلجأ إلى تنسيق الألفاظ ويتكلف في اختيارها، ويحاول تعقيدها، وذلك من أجل تمويه المعنى على المتلقي، فيلفت انتباهه ذلك الزخرف اللغوي،وبالتالي يجذب نحو الألفاظ، وكيفية تراكيبها، ولا يهمه المعنى المراد توصليه، فتصبح القصيدة عبارة عن زخرف بياني، تكثر فيه الاستعارات والتشبيهات على أنواعها[4].

ويمثل هذا بقول الاندلسي حسب ما ورد عنده:

وقانا نفحة الرمضاء وإذ سقاه مضاعف الغيث العميم

---

[1]– عز الدين الأمين، نشأة النقد الأدبي الحديث ، د ط ، دار المعارف، مصر، ص 258.

[2]– ينظر، عز الدين الأمين، نشأة النقد الأدبي الحديث ، ص 258.

[3]– ينظر، عباس محمود العقاد، قصائد ومقطوعات ، ص 6.

[4]–ينظر، عباس محمود العقاد، الأدب و النقد ساعات بين الكتب ، ط1 ،دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري ، 1404– 1984 ، ص 122.

نزلنا دوحة فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
واشترينا على همئ رلالا ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنا واجهتنا فيجيبها ويأذن للنسيم
يروع حصاء حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم[1]

وهنا يرى العقاد بأن هذه الابيات تتميز بحس الصياغة، وجودة الوصف وبساطة الأداء، غير أنه يرى أن البيت الأخير يمتد إليه اللعب العابث والتزييف المكشوف وذلك لأنه يرى ان الصورة البيانية التي جاء بها الشاعر لا تخدم المعنى المراد فهي غريبة عنه لأنه ليست هناك صلة تربط بينها وبين المعنى الذي جاءت به الأبيات الأولى[2].

كما أننا نجده يعرفه بقوله: "ليس الشعر لغوا تهذي به القرائح فتتلقاه العقول في ساع كلاها وفتورها، فلو كان كذلك لما كان له هذا الشأن في حياة الناس وإنما الشعر حقيقة الحقائق ولب الألباب والجوهر الصميم من كل ماله ظاهر في متناول الحواس والعقول، وهو ترجمان النفس والناقل الأمين عن لسانها فإن كانت النفس تكذب فيما تحس به أو تداجي بينهما، وبين ضميرها، فالشعر كاذب وكل شيء في هذا الوجود كاذب، والدنيا كلها رياء، ولا موضوع للحقيقة في شيء من الأشياء"[3].

من خلال هذا النص يبدو لنا ان العقاد ينقد كل من يعتبر الشعر لغوا تهذي به القرائح فهو ينفي عن الشعر صفة الثرثرة، فلا يمكن أبدا أن ينزل الشعر إلى هذه المرتبة الدنيئة، لأنه لو كان كذلك لما كانت له هذه المنزلة بل هو جوهر الأشياء التي تقع عليها الحواس والعقول، خاصة وأنه يعتبره المترجم والناقل الأمين عن لسانها، لأنه يطلعنا على كل المكونات والأمور الخفية التي تحدث داخل النفس، والتي لا تأتي لأي إنسان ويزيل غموضها، ولهذا السبب يرتبط صدق أو كذب الشعر بجوهر النفس وبها، فالعلاقة التي تربط بين الشعر والنفس علاقة عميقة جدا، فإذا كانت هذه النفس صادقة كالشعر صادقا، وإن كذبت فهو كاذب ويواصل العقاد حديثه عن الشعر فيقول: "(.....) وقد يخالف الشعر الحقيقة في صورته ولكن الحر الأصيل منه لا يتعداها ولا تخالف روحه لأنه لا حقيقة للإنسان إلا بما ثبت في النفس، واحتواه الحس، والشعر إذا عبر عن الوجدان لا ينطبق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.[4]

---

[1]- نفسه ، ص 122.

[2]- نفسه ، ص 122.

[3]- أحمد عوين، مفارقة التباين في النقد والإبداع، ص 28.

[4]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد مطالعات في الكتب والحياة، مراجعات في الأدب والفنون، ط1، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، 1983، ص 339.

من خلال هذا النص نجد أن العقاد يرفع من مكانة الشعر فيجعله بمنزلة الوحي الذي يوحى للنبي فهو هنا يجعل الشعر بمثابة الكلام الأدبي المنزل، بيد أن هذا الشعر قد يخالف الواقع والحقيقة لكن هذه المخالف لا تكون في جميع الاشعار، لأن الشعر الحر الأصيل لا يتعدى هذه الحقيقة ولا يتجاوزها وذلك لأنه نابع من نفس صادقة، فهو شعور ثابت في النفس.

ويرفع العقاد دائما من قيمة الشعر ويجعله فوق كل الفنون لأنه على حد قوله: "الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات"[1].

يتبين لنا من خلال قوله هذا أنه يرى أن الشاعر يتعمق في الحياة ويغوص في أعماق المجتمع، فيدرك كل ما يلوح في أفقه، وكل ما يحويه، ويكنه الناس في أفئدتهم فيقدم لهم كل ما يحتاجونه من خلال شعره فبإدراكه لكل ما يختلج في نفوس الناس ويتفهمه لمشاكلهم يقدم لهم الحلول التي قد لا يتوصلون إليها إلا بعد فترة طويلة من الزمن كأنه بعلمه هذا يزيد في أعمارهم، فيجعل من الساعة الواحدة ساعات كما أننا نجده يحدد الشعر –حسب ما ورد عند نعيم الباقي– بقوله: "والشاعر الصحيح في أوجز تعريف هو الإنسان الممتاز بالعاطفة والنظرة إلى الحياة، وهو القادر على الصياغة الجميلة في إعرابه عن العواطف والنظرات[2].

وفي هذه الفقرة يرى العقاد أن الشعر الصحيح هو ما يقوله الشاعر فهو يخصه بالشاعر وحده دون غيره، وهو الذي يتميز بالعاطفة والنظرة إلى الحياة فنظرته إليها تفوق نظرة الإنسان العادي فهو وحدة الذي يستطيع أن يكشف عن عواطفه ونظرته للحياة في قالب جميل.

بالإضافة إلى هذه التعريفات، هناك مفاهيم أخرى وردت على لسان العقاد –حسب ما جاء عند نعيم الباقي– حيث قال: "الفن والأدب وجدان ولكنه وجدان إنسان ولن يكمل الإنسان بغير ارتفاع في طبقة الحس وارتفاع في طبقة التفكير، ومن تمام مزايا الإنسانية أن يتم له الحس ويتم له التفكير"[3].

في هذا القول يؤكد العقاد أن مصطلح وجدان لا يعني به العاطفة وحدها، وإنما يعني به العاطفة و التفكير معا، وكان التفكير جزءا لا يتجزأ من العاطفة، فالفكر في نظره يدخل في تكوين الوجدان، وهو يرى ان الشعور الجيد لا يتمثل في العواطف وحدها بل هو الذي يجمع بين العاطفة والعقل، ويستدل على هذا بأدب فحول الشعراء العالمين أمثال شكسبير، وجوتي، والخيام، وأبي الطيب المتنبي.

---

[1]– عباس محمود العقاد، أشباح الأصيل ، د ط، دار العودة ، بيروت، 1928، ص 81.

[2]– نعيم الباقي، الشعر العربي الحديث، دراسة نظرية في تأصيل تياراته الفنية ، د ط ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق ، 1981، ص 78.

[3]– نفسه ص 78.

فهو يرى أن أعمال شكسبير سلسلة من الأفكار التي يمتزج فيها الفهم بالشعور كما يعتبر الحكم على المتنبي عسيرا لمن يقرأ العربية وحدها ولا يقرأ غيرها من اللغات وليس في قصائده قصيدة واحدة يقال عنها أنه أهمل الفكر فيها من الشعر –حسب ما ورد عند محمد خليفة التونسي– حيث يقول:

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا[1]

فمزية الإنسان دائما أن يحس حين يفكر وأن يفكر حين يحس، وأن يكون نصيبه من الإنسانية على قدر نصيبه من الفكر والإحساس، فهو ليس بإنسان كامل، إذا خلا من التفكير ولا يكون الأدب كاملا حين يعبر عن إنسان ناقص في ألزم مزاياه[2].

كما أنه يشير إلى أن العواطف ليست هي الرقة في الشكوى والانوثة في الحنان والدموع الكثيرة، والأقسام والأحزان فالشاعر عنده صورة لعالم صاحبه الداخلي بكل ما فيه وبكل مناحيه وهو تعبير عن ملكات نفسه الانسانية وطاقته وقدراته[3].

وقد وردت تعاريف أخرى للشعر عند العقاد من بينها: "الشعر قبس من نفس الرحمن" يقول العقّاد :

والشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمان

ومن خلال هذا التعريف فإنه دلالته تقف عند حدود رسم صورة علوية للشعر ومضمون الكلمة تمنع أن يكون أي شعر كذلك، وإنما تظهر بيقين الصدق، وعكس الحقيقة الخفية في حنايا الشعور وأفصح عن نبض العواطف، إنه الشعر الوجدان كما يؤكد العقاد بقوله:"الشعر إذا عبر عن الوجدان لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"، فهذا الشعر المستبطن لخفايا النفوس إلهام يتنزل على الطبائع الحية والملكات القوية، أما الطبائع الكليلة فلاحظ لها من ذلك، رغم أنه قد يسمو الطبع الكليل، إذا استفزته العاطفة فيسترقي السمع من منازل الإلهام ثم لا يكاد يلتفت إلى نفسه حتى يهوي إلى مقره، فالفن عند العقاد هبة من الله إلى عباده لتمكنهم بدورهم من القدرة على خلق ما يناسبهم، محاكاة لخالقهم، فوهب سبحانه لهم الفن ليصوروا به أمالهم ويحققوا به بدائعهم[4].

وبهذا المنظور صنف العقاد الشعر إلى أنواع ثلاثة هي([5]):

---

[1]– محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 181.

[2]– ينظر، محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، ص 82.

[3]– نعيم الباقي، الشعر العربي الحديث، ص 78.

[4]– عبد الحفيظ الهاشمي، مصطلح الشعر، ط 1، ص 23.

[5]– عمار محمود إسماعيل، المعركة الأدبية بين العقاد وشوقي، ص 42.

❖**شعر القصور والطلاء:**هو الذي لا يرجع على مصدر أعمق من الحواس ويكتفي بمعطيات البصر والسمع، ويقف عند الظواهر.

❖**شعر الطبع والحقيقة الجوهرية:**هو الذي نجد فيه شعور حيا ووجدانيا تعود إليه المحسوسات.

❖**شعر الحواس الضالة والمدارك الزائفة:**هو أدنى مراتب الشعر فأما الصنف الأول فقد خص به شعر شوقي الذي قام بدراسته بشكل خاص مقارنة بباقي الشعراء حيث خصص للأجل صفات كتاب " الديوان".

2- **النقد التطبيقي عند العقاد:** تميز عمل العقّاد الفكري بمنتوج وفير وعميق، نظرا بطبيعته الموضوعية وقد قام جل عمله بنقد الشاعر أحمد شوقي، حيث وصل عدد القصائد المدروسة في الديوان فقط إلى سبعة قصائد، اختلف أسلوب نقده فيها، إذ نجد:

2-1- عرض بضعة أبيات:كما هو الحال في القصيدتين:

- "مشروع ملنر" : التي نقد فيها أربعة أبيات من أصل خمسين بيتا.
- "رثاء الأمير فاطمة": وقد نقد فيها عشرة أبيات من أصل أربعين بيتا.

2-2- الحديث العام دون الجزئيات: كما فصل في القصائد:

- "رثاء محمد فريد" التي نقد فيها أربعة وعشرين بيتا من أصل ستة وخمسين بيتا.
- "رثاء عثمان غالب" التي نقد فيها واحد وعشرين بيتا من أصل اثنين وثلاثين بيتا.
- "نشيد مصر" وقد نقد فيه إحدى عشر بيتا من أصل ستة عشر بيتا.

2-3- النقد المفصل والدقيق: وخص به القصيدة الوحيدة "**رثاء مصطفى كامل**" حيث نقد جميع أبياتها الأربعة والستين.

قال شوقي:

المشرقـان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والدتـي
وحدانك الحي المقيم على المدى ولرب حي ميت الوجدان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانـي
أقسمت أنك في التراب طهارة ملك يهاب سؤالـه الملكان
يا طاهر الغدوات والروحـات والخطرات والاسرار والإعلان
أبكي صباك ولا أعتاب من جنى هذا عليك كرامة، للجانـي
و أحب من طول الحياة بذلـة قصر يريك تقاصر الاقران

من للحسود بميتة بلغتها عزت على كسرى أبو شروان[1]

وقد كان تمييز هذه القصيدة خاصا جدا بالنسبة لشوقي والعقاد على حد السواء فأما بالنسبة لشوقي فهي أحسن وأجود ما نظم إذ زادته شهرة وتقديرا عند القراء.

واجتمعت فيها كل الأسس التي أراد العقاد أن ينقده من خلالها، حيث نقد العقاد شوقي نقدا مرا في بعض قصائده كما أنه وضعه في الميزان وتناول قصيدته في رثاء "**مصطفى كامل**" وعابه بالتفكك، والإحالة، والتقليد والولوع بالأغراض دون الجواهر[2].

2-3-أ- التفكك:

وهو على حد قول العقاد أن تكون القصيدة مجموعا مبددا من أبيات متفرقة لا تؤلف بينهما وحدة غير الوزن والقافية وليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة، إذا كانت القصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة أكثر من أن تحصى فإذا اعتبر التشابه في الأعاريض أحرف القافية وحدة معنوية جاز إذن أن ننقل البيت من قصيدة إلى مثلها دون أن يخل ذلك بالمعنى أو الموضوع وهو ما لا يجوز[3].

وفي إطار حديثه عن هذا العيب فقد أطلق على قصيدة شوقي في رثاء مصطفى كامل الذي مطلعها.

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والدتي

يا جادم الاسلام أجر مجاهد في الله من خلد ومن رضوان[4].

لقب العقّاد هذه القصيدة بـ "**كومة الرمل**" ويسأل من يشاء أن يضعها على أي وضع فهل يراها تعود إلى كومة رمل كما كانت؟ وهل فيها في البناء إلا أحقاف خلق من هندسة تختل، ومن مزايا تنتسخ، ومن بناء ينقض ومن روح سارية، ينقطع أطرادها أو يختلف مجراها، وأتى العقاد ذلك على القصيدة كما رتبها شوقي، ثم أعادها على الترتيب آخر يبتعد كل الابتعاد عن الترتيب الأول، ليقرأها القارئ المرتاب ويلتمس الفرق بين ما يصح أن يسمى قصيدة من الشعر وبين أبيات مشتتة لا روح لها، و لاسياق ولا شعور ينتظمها، ويؤلف بينها[5].

2-3-ب- الإحالة:

---

[1]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ط2 ، ص 591.

[2]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ص 584.

[3]- نفسه، ص 584-585.

[4]- أحمد شوقي، ديوان المراثي، ج3، دار العودة، بيروت، 2000، ص 157.

[5]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ط2، ص 587.

هي فساد المعنى، وهي ضروب منها: الإعتساف والشطط، ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول، أو قلة جدواه، وخلو مغزاه و شواهدها كثيرة خاصة في قصيدته في رثاء مصطفى كامل[1].

ومن هذه الإحالات قول شوقي مخاطبا مصطفى كامل المتوفي:

بالله فتش على فؤادك بالثرى هل فيه آمال لنا وآماني[2]

يظهر جليا فساد المعنى في هذا البيت، فمن غير المعقول أن يسأل ميتا هل في قلبه آمال واماني، كما نظر إليه العقاد وتوجد هذه الإحالة في بيت شوقي:

فاصبر على نعمى الحياة وبؤسها نعمى الحياة وبؤسها سيان[3]

فالصبر على بؤس الحياة معروف أما الصبر على نعماها فماذا هو؟

فمن هذا التساؤل الذي طرحه العقاد يظهر استهزاءه حيث يرى أن شوقي ساوى بين المصائب والخبرات، وجعل صبر الإنسان على النعم كمثل صبره على المحن، فالعقّاد لا يرى منحة هي أشبه بالمنحة في شعر شوقي.

ومن أمثلة الإحالات أيضا قول شوقي:

إذا كان للأخلاق ركن قائم في هذه الدنيا فأنت الباني[4].

هذا البيت لو جرى المدح و الرثاء كله على سننه، وانتظم النطق والأداء أجمعه على طريقته ونمطه كان على من يؤتى هذه المقدرة من النطق، ضير ولا خسارة من قطع لسانه والكلام في كل لغة ولأي قصد –إنما يحتاج إليه للدلالة على معنى معين، أو وصف يطابق موصوفه.

وقد جعل الأخلاق في هذا البيت بناء وبانيها الوحيد هو المرثي مصطفى كامل، فرأى العقاد في ذلك إحالة، إذ يكبر صفة الخلق في المرثي ويبعدها كل البعد، فكان شوقي غير صادق فيما ذهب إليه –حسب رأيه– وقال:

"لأنه على كل وجه صرفته قول خلا من الصدق، وماذا يقال عن النبي إذا قيل هذا عن الزعيم السياسي"[5]

وفي قول شوقي أيضا:

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثاني[6]

---

[1]– عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ص 595.

[2]– نفسه، ص 597.

[3]– نفسه، ص 599.

[4]– نفسه، ص 607.

[5]– عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ص 142.

[6]– نفسه، ص 144.

وهو البيت الذي يرى فيه العقاد اقتضابا من بيت المتنبي.

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال.

وكذلك في البيت التالي:

لفوك في علم البلاد منكسا جزع الهلال على الفتى الفتيان[1].

ما احمر من الخجل ولا من ريبه لكنما يبكي بدمع فاني

هنا رمز للعلم بمجد الأمة وحوزتها وما يناط بمعناه من معالم قومية وفرائض، وأما العرض فهو نسيجه ولونه الخاص، وليس لهما قيمة فيها ترفع الأعلام لأجله فشوقي يولع بهذا العرض، إذا هو نظم في العلم ولا يعنيه ذلك الجوهر.

ومثال آخر:

تصفوا الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه يسموها طلب المحال فتطمع[2]

معنى هذا أن الجاهل من لا يعي والغافل من يعي ولو شاء، ولكنه لا ينتبه، والمغالط نفسه واع منتبه يحجب بيده ما تبصر عيناه، وهؤلاء هم الذين يغضون من الحياة صفوها على قدر حظهم الذي قسم لهم من الشعور بها، ومهما يجهد الجاهد فلن يجد إنسانا غير هؤلاء تصفو له الحياة على حال، ولن يحذف من عبارة البيتين كلمة غلا نقص بقدره في المعنى.

2-3-ج- التقليد:

نجد أن المعاصرين قد أكثروا في تزويد الأبيات وأنصاف الأبيات إلى أصولها وجعلوا من ذلك اهم الأسباب في انتقاص بعض الشعراء ورموهم بالتقليد والسرقة و العجز عن الإبتكار وممن فعل ذلك العقّاد الذي نقد الشاعر أحمد شوقي وعابه بالتقليد، فقد ذكر العقّاد "أن التقليد هو تكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعاني وأيسره على المقلد الاقتباس المقيد والسرقة، وأعز أبيات هذه المرثاة على المعجبين بها مسروقة مطروقة"[3].

فلم يكتفي شوقي بتقليد الشعراء القدامى بل إنه استعار منهم بشكل مباشر كذلك أمثال: المتنبي، المعري، مسلم بن الوليد، و أبو تمام، وغيرهم ممن أخذ شوقي عنهم بحرية، مثلا هذا البيت الذي قاله شوقي:

فالرفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

مقتصب من بيت المتنبي،

---

[1]- نفسه، ص 604-605 .

[2] - ينظر، نفسه، ص 710.

[3]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد ، ص 602.

ذكر الفنى عمره الثاني، وحاجته ما فاته، وفصول العيش أشغال[1]

وهذا البيت الذي قال شوقي فيه:

ومملكة اليونان محلولة العرى رجاؤك يعطيها وخوفك تسلل

عارض به قول المتنبي:

إن لم تنط بي طبيعة أو ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب[2]

فشوقي يقول في شطر البيت "رجاؤك يعطيها" يقابل في ذلك شطر المتنبي "جودك يكسوني"، وينتهي بيت شوقي بلفظ "تسلب" أما بيت المتنبي فقد انتهى بلفظ "يسلب".

و يقول شوقي أيضا:

والخلق حولك خاشعون كعدهم إذ ينصتون لخطبة وبيان

هذا البيت فيه تشويه لبيت أبي الحسن الأنباري الذي قاله في رثاء الوزير أبي طاهر:

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة.

ويمكن التشويه هنا في أن الخطيب لا يخطب الناس وهم سائرون به وإنما يفعل ذلك اللاعبون في المعارض المتنقلة[3].

ويقول شوقي:

وهل أنت إلاّ الشمس في كل أمة فكل لسان في مديحك طيّب

أما المتنبي فهو يقول:

وكل أمرى يولي الجميل محجب وكل مكان ينبت العز طيّب[4]

فالمتنبي قال "وكل مكان" وأتى شوقي وقال: "فكل لسان" وكل منهما أنهى بيته بلفظ "طيّب" وهذا دليل آخر أن شوقي حاول إلى حد بعيد تقليد المتنبي.

وقال شوقي أيضا:

وعلى نائم وسهران منه قدر لا ينام بالمرصاد

فقد سرق هذا المعنى من قصيدة أبي العلاء المعري التي عارضها بهذه القصيدة وهي:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد[5]

وقوله أيضا:

---

[1]– مصطفى الصاوي الجويني، أبعاد في النقد الأدبي الحديث، منشاة المعارف، الإسكندرية، ص 399.

[2]– نفسه، ص 399.

[3]– عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ط2، ص 602، 603.

[4]– مصطفى الصاوي الجويني، أبعاد في النقد الأدبي الحديث، ص 401.

[5]– أحمد أمين، النقد الأدبي، الأنيس، الجزائر، 1992، ص 567.

أو كان للذكر بقيّة لم تأت بعد، رثيت في القرآن

منظور فيه إلى بيت المعري:

لو تقدم في عصر مضى نزلت في وصفه معجزات الآي والسور

ورأى العقاد في بيت آخر لشوقي يقول فيه:

أو صيغ من غرر الفضائل والعلا كفن لبست أحاسن الأكفان

مأخوذ من قول مسلم بن الوليد:

وليس نسيم المسك ريا حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخلف

أضاف شوقي معنا جديدا، وهو جعله للأكفان تصاغ[1]

ويقول شوقي:

فاطم من يولد يمت المهد جسر المقبرة.

هذا البيت أعجبهم جسر المقبرة، وهو المعنى المتوارد عليه وقد ذكره أبي العتاهية حيث قال:

قد عبروا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم معبر[2]

وكذلك تناوله المعري وفصل فيه:

حياة كجسر بين موتين أول وثان، وفقد المرء أن يعبر الجسر.

وهذا البيت أوضح و أوسع صورة وأشملها عند قول محمود الوراق:

اغتنم غفلة المنية واعلم أنما الشّيب للمنية جسر

فالذي صنعه شوقي حسب رأي العقّاد، سرقه وشوهه كعادته لأنه جعل المرء يخرج من المهد إلى المقبرة، وما نظن الناس يموتون كلهم أطفالا و الصحيح أن المهد أول مراحل الجسر، والحياة بمراحلها المتتالية بقية[3].

2-3-د- الولوع بالأغراض دون الجواهر:

شبه العقّاد هذا العيب بالإحالة أو يرى أنه من الأخطاء الشائعة في قصائد المقلدين من أمثال شوقي وهي الولوع بالأغراض دون الجواهر، بيد أن الفرق بينهما كالفرق بين الخطأ واللعب والشغف والعبث، ولكل منهما سبب يمت به إلى الأخر، إذا تشابها في الصدور عن طبع أعوج وعقل فارغ، وقد يسهل التفطن إلى الإحالة، ولكن التفطن إلى هذا الضرب من العبث عسير على من لا يدركه بالبداهة كما يعسر على الأطفال إدراك رزانة الرجال، فيقدم العقاد مثالا عن هذا العيب المتمثل في هذا البيت

---

[1]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ط2 ، ص603.

[2]- نفسه، ص 624.

[3]- نفسه، ص 624.

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني[1]

جمع بين دقات الساعة ودقات القلب وهو ما اتخذه العقاد على شوقي فرأى أنه اهتم بالأغراض دون الجواهر من خلال تشبيهه الحسي المتمثل في السنة أو مئة سنة التي يعيشها الإنسان في مؤلفة من دقائق وثواني وما من جديد في ذلك.

وفي بيت آخر لشوقي يقول:

وكأنه نعش الحسين بكر بلا يختال بين بكا وبين حنين

أخذ عليه العقاد النقاط التالية:

– مخالفة للحقيقة التاريخية: وهو مقتل الحسين الذي لم يحض بتشييع جنازة، ولم يرفع له نعشا لأنه قتل في كربلاء مطعون بأكثر من ثلاث وثلاثين طعنة، وأربعين ضربة، ثم دبس بالخيل ورص جسده[2].

– صفة الاخيال التي نسبها إلى النعش: رأى العقاد أن شوقي لا يميز بين تشييع قتيل إلى قبره وزف عروسه إلى مخدعها، حيث وضع هذه الصفة في غير مكانها المناسب.

ولتوضيح هذا العيب أكثر أضاف العقاد مجموعة من الأبيات على سبيل المثال قول شوقي في رثائه لزعيم المواطنة المصرية –**مصطفى كامل**:

إن كان للأخلاق ركن قائم في هذه الدنيا فانت الباني.

شوقي لشدة اعتزازه بهذه الشخصية رمز له بأنه باني ومنشأ أركان الأخلاق، غير أن العقاد نقد شوقي على توظيفه مثل هذا المعنى في بيته، فوصفه بأنه من معاني الغباوة [3].

ونجده أيضا في أبيات أخرى تحمل غرض الحكمة:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ثم كرره في قوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في انرها قدما.

ثم كرره أيضا في قوله:

وليس بعامر بنيان قوم إذا اخلاقهم كانت خرابا

رأى العقاد أن كل هذه الأبيات إنما هي تقرر مجرد الحقائق المعروفة، كما رأى أن معظم أبياته في الحكمة هي أبيات سخيفة لأنه لو حذف كلمة الأخلاق لما نقص من معناها أي شيء، فهذه الكلمة في رأيه تحمل معاني مختلفة[1].

---

[1]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد ، ص 624.

[2]– ينظر، نفسه، ص 605.

[3]– ينظر، نفسه ، ص607.

وهكذا استطاع العقاد أن يستنتج العيوب المعنوية في هذه القصيدة بعد أن قلبها على كامل أوجهها، فلم يترك صغيره و لا كبيره إلا وتناولنا بالنقد.

[1]– عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ص 607.

العقاد أحد القمم المؤثرة في الأدب العربي الحديث، إبداعا ونقدا، وهو عصامي في تكوينه الثقافي، فهو شاعر مجدد، مارس النقد والبحث فأعطى لكل عمل ثمره، ولكل زهرة لونها، كما أنه خاض معارك نقدية عبر مراحل عمره، وإسهاماته النقدية ومتابعاته التطبيقية، تشمل كافة فنون القول قديما وحديثا، عربيا، وعالميا، ولذلك أردنا أن نخوض في هذا البحث نقد العقاد لبعض الشعراء فقد تناولنا في الفصل الثاني بين الشعر والرؤية النقدية، وحاولنا رصد شعرية العقاد ودرسنا خصائص شعره وعلاقتها بنقده بالإضافة، إلى شعره في ضوء أرائه، وفي الأخير توصلنا إلى أهم المبادئ الجمالية والأساليب التي دفعت بالعقاد لنقد شوقي.

1- العقاد شاعر:

1- خصائص شعر العقاد:

خاض العقاد في مختلف الأغراض الشعرية، وبشكل خاص الوصف الواضح وإظهار خواطره وكان شعره ينم عن ثقافة واسعة حيث كان يقدم فيه الخير على الشر، كما نفر بالتشاؤم عند كثير من الناس وهاجم الذين يسرون على دروب العامية والسوقية والذين أنزلوا الشعر عن عرس الفن الجميل لذلك كان يؤكد أن الشعر الحديث كانت تنقصه الموسيقى والوزن فالشعر في نظره وزن قبل كل شيء.

وانطلاقا من هذه الخصائص نميز صفتين أساسيتين في تكوين شخصية العقاد التي أثمرت هذا الإنتاج وهما:

1-1-التمرد والانتصاف للكيان الفردي:

وهو ملمح من ملامح العقاد في مواقفه ونظراته وأسلوب حياته إذ يعتقد أنه بذلك يكتسب حريته وإنسانيته فهو لم يكن في يوم من الأيام أداة في أي سلطة أو قوة تسيره كما تشاء، ويرى أنه لا نفع لإنسان يردد ما يردده المجموع.

1-2-الذاتية العارمة:

والتي قد تصل به أحيانا إلى أن يجعل (الأنا) محكا للكون[1].

وهذان المصدران التمرد والذاتية العارمة، والأنا الضخمة، من الممكن ان يكون منبعين للإبداع والتخطي، فقد كان المتنبي يتمتع بهاتين الصفتين، واستطاع بهما أن يحرك مشاعر الناس بقوة خارقة من التدفق والانفعال، وأن يضيف إضافات بارزة في الإبداع الشعري والموقف الثوري[1]

---

[1]- محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 80.

وتمرد العقاد كان ولا شك تمرد عنيف أحيانا لا يعمل حسابا إلا لما يراه، وقد يعتدل هذا العنف ويصبح إيجابيا حين يتحكم به الضمير ضمن نطاق إنساني يؤكد دائما على كرامة الإنسان[2].

2- شعر العقاد:

اكتفى العقاد في إبداعه الشعري بتطبيق بعض العناصر التي دعا إليها اهمها: تيار العاطفة، والتيار المنطقي الفكري، بحيث جسد هذا الأخير.

في بواكيره الأولى، أين ربط بين التشبيه والفكر، فجودة التشبيه لا تقع إلا إذا كان التشبيه محسوس بالفكر، أما تيار العاطفة فبرز في فن الغزل، حيث وحد فيه بين متعة الجسد ومتعة النفس.

نجد لدى العقاد القدرة على التعبير عن شعوره تعبيرا يطغى على وعيه حيث تغزوه رواسبه النفسية و كوامنه الشعورية ونذكر بعض قصائده التي كانت قريبة من أفكاره النقدية منها: قصيدة الشاعر الأعمى "نبئيني" "أين الحقيقة" "يوم الظنون" "يوم ميلادي" "بعد صلاة الجمعة" "ترجمة شيطان" وهذه الأخيرة كانت أكثر تصعيدا للوحدة العضوية التي كان ينادي بها العقاد، حيث تتضمن حادثة يتحرك الأشخاص في نطاقها ثم تتكاثف الأحداث وتصل إلى قمة التوتر، ثم تنتهي بحل العقدة وتشتيت القوى المتجمعة لتصل إلى النهاية المطمئنة معتمدة في ذلك على تصوير قصصي يجسد تلك الرحلة مستغرقا أكثر من مائتي بيت، يقول في مطلعها:

طاعة الرحمن ذو الفضل العميم غسق الظلماء في قاع صقر

ورمي الأرض بلا رمي الرجيم عبرة فاسمع أعاجيب العبر[3].

3 - نماذج من شعر العقاد:

يعد العقاد شاعر مرحلة الانتقال والمتأمل في دواوينه التي بلغ عشرة دواوين يجد ان في هذا الشعر إلى جانب التأملات و أناشيد الغرام ووصف الطبيعة.

وكان العقاد أكثر احتفالا بالطبيعة في دواوينه الأولى، ومن أمثلة شعره التي يتحدث فيها عن جمال الطبيعة، ويخلع عليها صفات الأنثى قوله:

---

[1]- محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث، ص 80-81.

[2]- نفسه، ص 81.

[3]- عباس محمود العقاد ، الأدب والنقد مطلعات في الكتب والحياة ، ص 625.

ضحك الطبيعة في الربيع كأنـه ضحك الغزيرة في أعناق خليع
فإذا ابتسم في الخريف جبينها أبصرت نظرة ريبـة وخشوع
كالغادة الحسناء يغرب حسنها أثناء شيب في الشباب سريع[1]

ويقول في القصيدة عنوانها "**النهر النائم**"

تمهل يا نسيم ولا تكدر نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقرى يا طيور على الحواني وكفى يا غصون عن الحفيف
لعل النهر ينطق وهو غاف بسر فيـه أو حلم لطيف
ويحكي طيف هاتيك الليالي ليالي الوصل في عهد الخريف[2]

ومن أطرف دواوين العقاد ديوانه "عابر سبيل" وكان العقاد يريد به أن يبتدع بدعا في الشعر العربي، وذلك بتحويل موضوعات الحياة النثرية إلى الشعر، متأثرًا في ذلك بنغمة عرفها الشعر الأوروبي وخاصة الإنجليزي في أربعينات هذا القرن، وكتب العقاد ديوانه متأثرا بهذه الفكر والفكرة في حد ذاتها فكرة طيبة جديرة بأن تنتج شعرا لم تستهلكه بعد قرائح الشعراء.

يقول العقاد في "**عسكرى المرور**"

متحكم فـي الراكبين ومـاله أبدا ركوبـه
لهـم المثوبة من بنـا نك حين تـأمر والعقوبة
مرما بذلك فـي الطرق ورض على مهل شعوبـه
أنا ثائر أبدا وما فـي ثورتي ابدا صعوبـة
أنا راكب رجلى فـلا أمر علـى ولا ضريبة
وكـذلك راكب رأسه في هذه الدنيا العجيبة

وهكذا نجد للعقاد أمثال نلك اللمسات الواقعية، والتي لا تمس الحياة في صميمها ولكنها تمثل بعض مظاهرها.[3]

أما في شعره الوطني والسياسي، فقد بدا متحررا إذ ساير الروح الشعبي زمنا، وابتعد فيه عن المديح، ثم تحول عن هذا المنهج وتلون شعره بتناقض جيله، فمرة مع هؤلاء ومرة مع هؤلاء.

ومن أمثلة شعره الذي يحرض فيه الشعب على المطالبة بحقوقه في قصيدته "يوم معاد"

ما يبتغـي الشعب لا يدفعه مقتدر من الطغاة ولا يمنعه مغتصب.
فاطلب نصيبك شعب النيل واسم له وانظر بعينيك مـاذا يفعل الدأب

---

[1]– صلاح الدين، محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي، دار الكتاب الحديث، 1425هـ /2005م، ص 162.

[2]– نفسه، ص 30.

[3]– صلاح الدين، محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي، ص 163.

ما بين أن تطلبوا المجد المعد لكم وان تنالوه إلا العزم والطلب[1]

يقول العقاد كذلك:

أســائل أمنا الأرض سؤال الطفــل للأم
فتخبرني بمـا أفضى إلـى إدراكه علمــى

* * *

جزاهــا الله من أم وإذا مـــا أنجبت تئد
تغذى الجسم بالجسـم وتـأكل لحم ما تلــد

* * *

أقاموا أمس وانصرفـوا فليس لفلهـــم شمل
فأين نفوس من سلفـوا وأين يكـــون من يتلو

من هذه الأبيات من قصيدته يبدوا العقاد فيلسوف شعره، فالشعر والفلسفة كلاهما تعمق في فهم الحياة، وإذا كان الشاعر صاحب خيال وعاطفة و الفيلسوف صاحب البديهة والبصيرة وتطلعات إلى المجهول، فمن الممكن أن يكون العقاد شاعر وفيلسوف لأنه جمع بين الملكتين.[2]

2- الموازنة بين شعر العقاد ونقده:

1- تقييم العقاد لشعره:

قام العقاد من خلال شعره، بفتح المجال، وبشكل واسع لترسيخ التباين الملحوظ بين ما اتكأ عليه من منظومة القيم الإيجابية في الشعر، وبين ممارسته فعلا في الميدان الإبداعي.[3]

ونلاحظ ذلك من خلال دواوينه العشرة التي تظم حوالي ألف صفحة تقريبا متضمنة آلاف من الأبيات الشعرية، تحمل قدرة العقاد على التأمل وإفراغ الذات في موضوع القصيدة وتحليل عناصرها وإذابتها في النفس ومحاولة الاستطراق في لغة الشعر، وبث الظلال فيه والتخفيف من حدة التبعية والتقليد.[4]

غير أن هذا التأمل كثيرا ما يختلط مع قدرة العقاد العقلية التي تتسم بالعمق والفلسفة، مع شخصيته التي تتصف بالكبرياء والعظمة فيؤدي ذلك إلى نوع من التجريد والتقرير، وينظم على

---

[1]- نفسه، ص 163.

[2]- صلاح الدين محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي ، ص 165.

[3]- عباس محمود العقاد، الأدب والنقد ، ص 625.

[4]- عمار محمود إسماعيل، المعركة الأدبية ، ص 185.

شعره، فيذهب رونقه وبهذا كان العقاد بعيدا كل البعد عن الشعر الرائج الذي يميل إلى أن يمنحنا دنيا تكون فيها الأحداث والصور والكائنات والأشياء مرتبطة بحياتنا الشعورية ارتباطا شديدا.[1]

ويرى مندور في ذلك أن العقاد كان يقلد ابن الرومي في وصفه الأشياء البسيطة من الحياة اليومية، لأن ابن الرومي "كان من الشعراء المفضلين الذين تناولهم العقاد بالدراسة والنقد"، ولكن يحتمل كثيرا أن تكون الأفكار التي عالجها في مقدمة عابر سبيل مستعاة من أفكار هازلت، الناقد الإنجليزي الأثير، لأن التشابه بينهما في الآراء يلفت النظر، يقول هازلت "ليست من فكرة أو شعور يدخل في الإنسان فيحرص أن يوصله إلى الأخرين، أو أنهم يودون الإصغاء إليه بشوق إلا وكان موضوعا مناسبا للشعر.

كما ظل العقاد متميزا كناقد للشعر، لكن نقده على الرغم منه بلوغه نتائج قصوى كان ينطوي على عدة عناصر حالت من أي تأثير مباشر.[2]

ويرى مندور في ذلك أن العقاد في ديوان عابر سبيل – وهو آخر دواوينه – لم يصدر عن ملكة خالقة مصورة، ولا عن عاطفة إنسانية تحنو عن الناس والأشياء من حوله، وكأنه أغلق قلبه، وصرف خياله وراء أفكار فلسفية كثيرا ما تبدوا مفتعلة.[3]

وذهب معه في ذلك الكثير من النقاد كعبد القادر القط، ابراهيم السعافين، فتوح أحمد، ومحمد عبد الهادي.....إلخ، الذين درسوا شعر العقاد وأجمعوا على أن هناك هوة عميقة، ومساحة شاسعة بين تنظيره وتطبيقه.

إن أكثر ما يلفت النظر، هو ذلك الطابع التقليدي الغالب على إبقاء القصيدة، وبناء عباراتها وكذا ألفاظها وصورها، حتى يشعر المرء أنه قد قرأها من قبل، ومن ذلك ذهب إليه "عبد القادر قط من أن العقاد عند ما ترجم في ديوانه الأول مقطوعة شعرية للشاعر الإنجليزي "وليام كوبر" عنوانها الوردة، صاغها بلغة تقليدية محضة، مستعينا بالتشبيهات العربية القديمة التي تأتى بها عن الأصل فيما يقول نصها الأصلي

كانت الوردة وقد قدمتها ماري إلي أنا

قد غسلها وابل من الظل

فاثقلها الظل الغزير، وأمال رأسها الجميل[4]

---

[1]– هاسكل بلوك و هيرمن سالنجوت ، تر: أسد حليم، مشروع ألف كتاب ، القاهرة، ص 22–23.

[2]– سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات وحركات في الشعر العربي الحديث، ص 223–224.

[3]– محمد مندور، الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة 1، دار النهضة مصر، ص 75–27.

[4]– عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الأدب، مكتبة الشباب، 1978، ص 128–129

فإذا بالعقاد يقول:

أتتني بها من ندها مثل لونها مبللة الأوراق باليــة الســن
جنتها لها ترب حصان تزفها إليها و قد يجني على الورد من يجني
كأن ندى الطل دمع أطلـه فراق وريدات صغار علـى الغصن [1]

إذ لم يتخلص من أثر الصناعة العربية و ملاحقة أشباه الصور القديمة و الخيال الحسي البعيد عن الشعور و الصياغة التقليدية إضافة إلى التراكيب الموروثة خدها مثل: لونها /ندى الطل دمع/ باكية السن/ يجني من يجني... إلخ

كما اعتمد العقاد كثيرا على الصور الخارجية سواء كانت بصرية أو لمسية ذوقية أو حركية، وهو الأمر ذاته الذي أخذ عليه شوقي عندما نقده، وفي ذلك يسوق إبراهيم السعافين قصيدة العقاد "تمثال رمسيس" كمثال لتأثر العقاد بالكلاسيكية أي حركة الإحياء التي نقدها بشدة، حيث أغفل العقاد تسمية الصورة فيها تبدو البصرية في القصيدة ومنحها وظيفة جزئية ثابتة تخلو من حيوية الإيحاء وتفتقد إلى المرونة، فأصبحت الصورة فيها تبدو بصرية جامدة وثابتة مستقلة.
مثل التركيب: مواكب وضاء/ تقدمت الأنباء/ الجيش كالغمام في قوله:

متخير الصحراء دار إقامة إن الليوث دارهـا صحراء.
وكأن طيبة والهياكل حولها ملء الفضاء أو أهل شماء[2]

فعلا هذا النحو لم تستطع الصورة عند العقاد أن تنهض ببناء حي مترابط و متكامل، تتأزر جزئياته و تتنامى لتبلغ غايتها، فقد أثقلها التأمل و التفلسف والتوجيه المباشر إلى التقرير والوعظ وبث الهموم و الأحزان[3].

وفي قصيدة أخرى عنوانها "**عش العصفور**" يقول العقاد:

حط على الغصن وانحدر أقل من لمح البصر
يلمس أيكا بعيد أيـك كأنمـا يلمس الإبل
كخفة الطفل في صبـاه لكنـها حقه العمر
ويستحث الريح ضربـا بخافقيه فتبتـدر
لله مـا أهون المطايـا وأضعف الراكب الأشر[4]

---

[1] – عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الأدب ، ص 128 – 129

[2]– عباس محمود العقاد، الأدب والنقد،ص 305.

[3]– عمار محمود إسماعيل،المعركة الأدبية، ص 191.

[4]– عباس محمود العقاد،الأدب والنقد، ص 500.

ويظهر هنا التغليب الواضح للتفكير العقلاني والحكمة البالغة التي تؤدي إلى تسطيح التجربة الشعرية، كما نلمس أيضا، في هذه الأبيات أثر التراث في قوله: لمح البصر، يلمس الإبل، كخفة الطفل المطايا، الراكب الأشد.....إلخ، الذي لمسه العقاد بدوره في قوله شوقي:

إثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه

ونقده نقدا لاذعا في ذلك كونه وظف عناصر قديمة كالضباب والسرب و الرمل من جهة أخرى، نجد العقاد قد استقى شعره وضمنه من مصادر مختلفة كقوله:

ومشى من جانب الحب أنين كشواظ النار يرمي بالشرر[1].

وهو قول مأخوذ من القرآن الكريم في قوله تعالى: <<﴿ ﴾ وقوله >> <<[2] ﴿ ﴾ >>

<<[3] ﴿ ﴾ >>

أما في قصيدة أخرى بعنوان صالون الحلاق: فيقول العقاد:

ما بالها تطفر كالغزال ساحرة بالتيه والجمال

هيفاء من أوانس الأندلس ذات جبين كالنهار المشمس[4]

فهو يجاري أرجوزة أبي العتاهية الزهد.

ومن بين ما نادى به العقاد ولم يحققه بدقة في إبداعه: بنية القصيدة أو هيكلها، اذي يتخذ أكثر من شكل مسطح كان أو هرمي، أو ذهنا وعليه فغن وحدة القصيدة لا تأتي على نسق واحد إذ قد تكون ثابتة أو حدسية، وهي الطاغية على شعر العقاد ولا تحتل التقديم أو التأخير فيها، لأنها تخل بالمعنى، وتجسيد هذا التفكيك في قصائد محدودة من شعره.[5]

وفي إشكالية الشخصية أو شخصانية الأدب التي دعي إليها العقاد يود محمد فتوح أحمد أن للمبدع في التصوير والتعمير، له صوته المتميز بين مئات الاصوات من المبدعين، فبقدر أصالة الشاعر في التعبير عن نفسه وعصره تكون قيمته في جيله، غير أن هذا لا يعني أن نجعل

---

[1]– نفسه ،ص 17.

[2]–سورة الرحمن ، الآية 35.

[3]– سورة المرسلات، الآية 32.

[4]– عباس محمود العقاد، الأدب والنقد، ص 580.

[5]– أحمد عوين ، مفارقة التباين، في النقد والإبداع ، ص 57.

إبداع الشاعر سجلا لكل ما عناه، بحيث نستشف من هذا السجل دقائق عيشه وتفصيلات سلوكه، دون أن يخفى منها خالجة ولا هاجسه تتألف منه حياة الإنسان، ومن ثم يكون ضرورة المطابقة بين الأصل والصورة وبين الواقع الحي والواقع الفني وهو مطلب بعيد المنال، وذلك فضلا عن عدم تلبيته لبعض جماليات القصيدة الحديثة، فاعتمد على الإيجاد أكثر من اعتماده على التقرير ولجأ إلى الرمز والإشارات التراثية والأسطورية، وعليه ينفي العقاد هنا بصورة غير مباشرة إمكانية التسوية الكاملة بين شخصية الإنسان وشخصية المبدع.[1]

نلخص مما سبق أن فهم الفكر أيسر من تطبيقه ولهذا بإمكان العقاد ان ينقل ما اطلع عليه في النقد الغربي ويؤصل به نظريته، لكنه عندما خاض التجربة واراد تجسيدها قصد، ولقد أدرك العقاد العزف من التنظير الذي أبداه والتقليد الذي مارسه حيث أجاب سائلا سأله قائلا: "أما الأدب الذي بعث إلي بمقال يوفق فيه بين رأيي في الأدب القومي، وبين شعري ما أنصحه به، أن يمسح من ذهنه مسحا ما كل ماسمعه أو ظنه من علل الآراء الأدبية التي أدعو إليها، أنا أقرر هذا الرأي لا لأطبقه على شعري ولكن لأقرر به الفكرة لذاتها، وأدع أمر التطبيق لمن يعنيه[2].

ويقصد العقاد من قوله هذا أنه قدم مشروعه النقدي ليس بوصفه شاعرا أو مبدعا، يصوغ النماذج من إبداعه، وإنما هو داعية وصاحب فكر ونظر لا يقلل عدم التطبيق من أهمية ما يدعو إليه.

ويقول عبد القادر القط في هذا الخصوص: "أن الشعر العربي مهما توغل في التجديد يظل مرتبطا على نحو ما ببعض المظاهر الفنية من تراث الشعر العربي القديم ومع أن الشعر الوجداني قد تحقق له وضع عصري متميز فإن كثيرا من سمات الشعر القديم، ظلت تبدوا فيه عند هذا الشاعر أو ذاك بصورة ملموسة أو خفية على نقيض الشعر الأوروبي الذي لا تكاد ترتبط مرحلة فيه إلا بتراث المرحلة السابقة.[3]

ولذلك كان الاحرى بالعقاد أن يخفف من شدة أعمله التي شنها على شوقي، فأوقع نفسه في العديد من التساؤلات والانتقادات التي كان يغنى عنها.

2- انتقادات للديوان:

كان صدور كتاب الديوان مباغت لشوقي، حيث وجه لشخصية وطنه في صميم فنه ومهمته في حين مثل العقاد اندفاعة قوية وحامية ميزته عن دواوينه ومثلت له نقله في الحياة الفكرية[4].

---

[1]- محمد فتوح، جدليات النص الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2006، ص 65.

[2]- عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئتهم الجيل الماضي، ط3 ، ص200.

[3]- نفسه، ص 200.

[4]- عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الأدب ، ص 425.

أما مضمون الديوان فحمل الكثير من ألفاظ الشتم والسب وبذاءة اللسان حيث نقل ألفاظ الباعة والمتجولين التي استقاها من الشوارع والأسواق وساقها بالعامية، كما غلبت عليه عبارات البيع والشراء والاقتصاد والمال وذلك يدل على ذوقه وشعبيته، ومما لا شك فيه أن ولع العقاد بالجدل وغرمه بالمحاكات المنطقية كثيرا ما يتحول بينه وبين رؤية الحقائق[1]

وهو ما وسم نقده بالذاتية و ابتعاده عن الموضوعية، فمعظم أحكام العقاد كانت تقوم على المبالغة والإغراء إما في الثناء أو الذم، وقد تكون أسباب الثناء هي نفسها أسباب الذم، ومن ذلك ما ذهب إليه حين اتهم شوقي بخلو الأشكال والألوان من الوجدان والمعايشة بينهما فضل ابن الرومي في كل شعر قاله مشبها أو حاكيا على قصد منه أو على غير قصد ففضله على كل من قرأ لهم "العقاد" من مشارقة أو مغاربة أو يونان أو أقدمين أو أوروبيين محدثين [2].

على هذا نلاحظ أن هناك لونا شائعا بين آراء العقاد الجزئية في النقد وبين قصائده الباردة في الشعر، وقد قسم العقاد الديوان إلى موضوعات مختلفة تبدأ بتأملات الحياة، خواطر في شؤون الناس، قصص و أماثيل، تظم بعض شعر المترجم للأساطير يونانية – وصف وتصوير – غزل ومناجاة، وغزل العقاد كما يسميه "غزل فلسفي".[3]

ولعل أفضل ما في هذا الديوان، بل في كل شعر العقاد قصيدته الطويلة "**ترجمة شيطان**" التي يقدم لها أيضا، بمقدمة نثرية تلخص قصة ذلك الشيطان المتخيل وقد كتبها الشاعر مترجما إحساسه من الألم والحزن بعد الحرب العالمية الأولى وقد صاغها في شكل رباعية:

صاغة الرحمن ذو فضل العميم غسق الظلماء في قاع صقر

ورمى الأرض به رمي الرجيم عبرة فاسمع اعاجيب العبر

خلقه شاء لهـا الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر[4]

نصل إلى أن دواوين العقاد تعبر عن الإطار الرومانسي المتأمل الحزين الذي كان يكتب فيه عبد الرحمن شكري، ولكن السمة المسيطرة على شعر هذه المرحلة كلها هو ما يمكن أن نسميه برود الشاعرية أو ضعف الحس الفني لأنه كان خالي من نشوة فنية أو حتى موسيقى نثرية، أنه شعر مثل الماء القراح، قد يكون نقيا من شوائب ولكنه لا طعم له ولا لون ولا رائحة.

وهذا البرود الفني يصل إلى معظم شعر العقاد، حتى شعر الحب، الذي يتسم عند كل شاعر بخصوصية محددة وملامح متفردة.

---

[1]– محمود محمد عبد الهادي، مقدمة لدراسة العقاد ، ط 1 ، 1975 ، ص 105.

[2]– عباس محمود العقاد ، ابن الرومي– حياته من شعره، ط 3 ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1968، ص 309.

[3]– طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر طبعة01، 2000، ص176.

[4]– نفسه ، ص 176.

لقد كان العقاد يغازل وهما فجاء نسيبه سرابا، وعلى هذا تبدوا الحبيبة مغيبة الصورة والعواطف مصطنعة[1].

كما نجد أيضا في الديوان اتهام العقاد لأحمد شوقي بشراء الذمم وحب الشهرة و الهدية مع أنه معروف عنه حسب قول شوقي ضيف "**أنه شخص رقيق المشاعر، مرهف الإحساس عاش مترفا ناعم البال والحال، يتمتع بحياة مستقرة هانئة، أرستقراطي النزعة**"[2].

فإذن من الواضح جدا أن العقاد سدد سهامه اتجاه شعر شوقي وشخصه لكي يقضي عليه وعلى مكانته في مصر والعالم العربي ومع ذلك نجد شوقي لم يرد على العقاد لا دفاعا أو هجوما.

3- العقاد ونقده لشوقي:

إن الحسم الذي دفع العقاد لنقد شوقي يقودنا إلى معرفة أهم المبادئ الجمالية التي يفتقدها شوقي في شعره أو تلك القصائد التي اختارها العقاد ليوجه من خلالها ضرباته ويمكن حصرها في:

* وظيفة الصورة الشعرية:

وقد أثير موضوع فلسفة الصورة انطلاقا من أبيات قالها شوقي مقدمة لرثاء للزعيم محمد فريد ومطلعها:

كل حي على المنية غاد تتوالى الركاب والموت حاد[3]

ويصف العقاد المعنى في هذا المطلع بأنه أشبه بأقوال المكيدين والشحاذين فإذا قال شوقي مصورا "فعل" الزمن في النفوس:

تطلع الشمس حيث تطلع صبحا وتنحى لمنجل الحصاد

تلك حمراء في السماء، وهذا أعوج النصل من مراس الجلاد[4].

في هذه الأبيات يسخر العقاد من سذاجة التصور ويوازن بين قول شوقي وقول شعري في مرثيته التي يعارضها شوقي ثم يقول عن فلسفة الصورة المجازية خاصة في الشعر "فأعلم، أيها الشاعر العظيم، ان الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء".

* الوحدة العضوية للقصيدة:

كان إدراك الشاعر العربي لمصطلح القصيدة إدراكا كميا وليس نوعيا، فالقصيدة عنده تتميز بالامتداد وحسنة المطلع والمقطع، جيدة الإيقاع متمكنة القوافي، اجاد فيها الشاعر الانتقال

---

[1]- طه وادي ، جماليات القصيدة المعاصرة ، ص 178.

[2]- شوقي ضيف، فصول في الشعر و النقد، دار المعارف، 1977، ص 356.

[3]- محمد حسن عبد الله، مراحل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر سنة 2005، ص 37.

[4]- محمد حسن عبد الله، مراحل النقد الأدبي الحديث ، ص 38.

من غرض إلى غرض وهذا ما يعرف ب"حسن التخلص" لم يتشبث النقد العربي الحديث بقاعدة "الوحدة العضوية" لصعوبتها، إذ يندر جدا أن تبنى قصيدة لا يمكن الاستغناء فيها عن البيت، وهذا مالا نجده عند شوقي[1].

*** المبالغة في التخييل:**

القدرة على التخييل أساس موهبة الشاعر، و التخييل هو المحاكاة، التي تعني تشكيل الحقيقة على نحو مؤثر في المتلقي، الذي يعتمد في تلقيه للشعر على رصيده من تجارب الواقع، من ثم فإن الشاعر غي اعتماده على صورة المجاز، لا يحق له المبالغة في بناء المشهد المتخيل حتى يناقض أقيسة المعقول.

وفي رثاء شوقي لعثمان غالب، وكان طبيبا عالما بالنبات، ذهب شوقي إلى صورة تخيليه تجسد أحزان البنات عليه، مستخدما الألفاظ المورية المشتقة من أحوال النيات وأجزائه، والمعبرة عن الحزن في صورته الإنسانية، و لكن الشاعر "تمادى" في ممارسة اللعبة على هذا النحو من الامتداد:

ضجت لمصرع غالب في الأرض (مملكة النبات)
أمست بيتجان عليـ ـه من الحداد منكسات
قامت على ساق لغيـ بيته وأقعدت الجهـات !![2]

قبل أن يفرغ الناقد لنتائج الإسراف في التخيل وما يؤدي إليه من إقساء للصورة قد يصل بها إلى نقيض المشاعر التي أراد الشاعر إثارتها، يتهكم العقاد من "حصر" مظاهر الإستجابة فيما له علاقة بالمرثى.

كما هناك أسباب حقيقية حملة العقاد على شوقي يبقى نسبيا، حيث تبقى مجرد استنتاجات تقود الأحداث نحوها ويمكن أن تلخصها فيما يلي:

3-1- الدافع الشخصي:

وهو من أهم الأسباب التي دفعت العقاد لتلك الحملة، ومردها الأساسي الفروق المتباينة بينهما في شتى المجالات، حيث نجد شوقي نشأ في جناح الخديوي وخطى باهتمامه ومتابعته التعليمية، داخل مصر وخارجها، فلم يجد أي صعوبة في الإبداع وصدر الجزء الأول من ديوانه سنة 1898، التي بلغ العقاد فيها العاشرة من عمره، فدخل عالم الصحافة و الكتابة في السادسة عشر، وراح يبحث لنفسه عن مكان وشهرة حصينة فيه[3].

---

[1]- نفسه، ص 38-39.

[2]- محمد حسن عبد الله، مراحل النقد الأدبي الحديث ، ص 41.

[3]- شوقي ضيف، فصول في الشعر والنقد، ص 261.

وقد وصف العقاد هذه المعركة "بتحطيم الأصنام"[1]، لكن ما كان ذلك ليكون لأن مكانة شوقي حالت دون ذلك، فيظهر من خلال لغة الديوان الرغبة الجامعة للعقاد في ظهور وفك القيود التي تحرم الشباب المتعطشين إلى الشهرة والمشاركة في الحياة الفكرية و الأدبية في مصر، وبمقابل ذلك أشار إلى ما حلته شوقي من مكانة وشهرة على صفحات الجرائد، و ألسنة الناس التي أصبحت تشيد به و تلقبه ب "**أمير الشعراء**" و أخذت هذه الدعوة تتسع وتتطور في الصحف والأوساط الأدبية فنكر العقاد نفسه هذا اللقب "أمير الشعراء" أكثر من ثمان مرات منها قوله: ففي كل قصيدة هو أمير الشعراء وفي كثير من الصفحات ذكر بهذا الاسم وهو ما يدل على مدى انعكاس هذا اللقب عليه.

أما العامل الثاني البارز في الدوافع الشخصية فهو الشعور باندفاع الشباب و ثورتهم على الشيوخ الذين احتلوا الوجهة، أمثال شوقي، فالعقاد يفيض كثيرا هذه المكانة لشوقي إضافة إلى الكثرة المؤيدين له و المحتجين به، وكذا المعجبين من صحف و أدباء و قراء، فراح يتهمهم ويقذفهم فوصفهم بالمأجورين، وقد يعود ذلك إلى تباين المستوى المعيشي الاقتصادي فبموازاة الفن الذي كان يعيشه شوقي، نجد الفقر الذي كان يتخبط فيه العقاد، وانعكس فقره هذا من خلال كثرة استخدامه للمصطلحات الدالة على حالته، ونذكر على سبيل المثال قوله: السلعة، السوق، الثمن، الموت جوعا، الكيل، لقمة، ثروة، التسول، الإحسان، الزكاة.....إلخ فكلها تصب في حقل دلالي وهو الفقر والغنى.

3-2- الدافع الفني:

ويتمثل هذا الدافع في الأسس التي يقوم عليها كل من شوقي و العقاد و هي قائمة على اختلاف الطريقة في الشعر وكذا المذهب الأدبي، والمقاييس النقدية[2]خاصة، حيث يرى العقاد أن أرفع و أوجد القصائد عند أتباع شوقي، هي أحبها وأسوء عند اتباع العقاد، وكل ما كان عندهم طرب هو عند العقاد مجرد عزف[3].

فيقول بصريح العبارة: "لو أنهم طلبوا الحقيقة لسهل عليهم، أن يعرفوا أن طريقتنا تباين طريقة شوقي، أن اختلاف المقاييس بيننا معقول وطبيعي ومردود إلى أسبابه التي لا نعطي عنها لو أردنا الإعطاء[4].

---

[1]- نفسه، ص 336.

[2]- عباس محمود العقاد، ديوان يقظة الصباح، دار المعارف،بيروت، ط 1، 1982، ص 129.

[3]- نفسه، ص 129.

[4]-نفسه، ص 138

3-3- الدافع السياسي:

ويقوم هو الأخر على تباين واختلاف الانتماءات والمراكز، والوظائف السياسية في مصر، وهو ما زاد الفجوة بين الرجلين ففي تلك الفترة التي كانت تتميز بتعدد الأحزاب، واختلاف الآراء والمذهب في ظل الاستعمار المستبد، نجد أحمد شوقي على صلة وثيقة بالقصر و بالخديوي اسماعيل منذ نعومة اظافره، حيث تعلم على يد الشيخ محمد البسيوني ومدح الخديوي وتوفيق في كل المواسم و الأعياد، وسار على دربه ونهج نهجه، فأصبح الشاعر الخديوي الأول، مفعما بروح الولاء للقصر يعيش له ومن أجله، ويخدم مصالح الرؤساء ويمجدهم[1].

وكل هذا جعل العقاد ينتقم من شوقي ويعتبر إنتاجه الإبداعي من الإستراتيجية السياسية للبلاد، تروج لمجموعة من الأهداف تريد تحقيقها، فنفرمنه بشدة وشدد حكمه عليه، خاصة وأن العقاد كان على إطلاع بكل الأوضاع السياسية المصرية، إضافة إلى ذللك كان العقاد قد كتب العديد من المقالات في انتقاد الخديوي حتى عوقب عنها بالحبس سنة 1930.

بالنظر إلى كل ما تقدم تدرك الاختلاف العميق الذي كان بين الرجلين في شتى المجالات ونفهم الأسباب التي جعلت العقاد يقوم بهذه الحملة الشرسة ضد شوقي.

---

[1]- عمار محمود إسماعيل، المعركة الأدبية بين العقاد و شوقي ، ص 161-162.

خاتمة:

لكل بداية نهاية والخاتمة فيها تمهيد لانطلاقة جديدة، لأن محور دراستنا واسع لا تكفيه هذه الأوراق والمراجع القليلة والمحدودة على أن تفيه حقه من البحث، فأدب العقاد واسع، وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها، نقاطا عدة لابد من الوقوف عليها في خاتمة هذا البحث، وتتعلق بجانبين مترابطين.

فيما يتعلق بنقد العقاد لشوقي اتضح لنا أن:

-العقّاد يلمس الموضوع عن بعد وينشغل بإبراز العيوب من أبيات هنا وهناك، وأوسع نقد أوفاه كما رأينا نقده لقصيدة مصطفى كامل.

-عني في نقده وتحليله بالمعنى والفكر في الأبيات، ومدى صحتها وإمكانية تحقيقها أو بعدها عن الواقع، كما وافق على ضرورة الموافقة التاريخية والأدبية في النص.

-اتسم نقده بالنقد الجزئي، فكان يأخذ أبياتا متفرقة عن الأخرى وقلما ضم بيتا لآخر، حتى ينقد الصورة الكلية لا سيما أنه مؤسس الدعوة إلى الوحدة العضوية.

-كان عندما يعرض بيتا شعريا لشوقي بنثره بلغته فيحمله ما ليس موجودا فيه، لكي يستزيد في الشرح وليدل على ما يريد.

فيما يتعلق بشعره على ضوء النقد الذي قدمه لشوقي نلمس ما يلي:

- نادى العقاد بمجموعة من المبادئ في نقده تمثلت في ضرورة التعبير عن الذات بعيدا عن صخب الحياة وضجيجها، ووحدة القصيدة في بنية متماسكة، والعناية بالمعنى والفكرة. والبعد عن تصوير والغوص في اللباب.
- رغم ما أبداه العقاد من توجه نقدي إلا أنه وقع في مفارقة التباين بين نقده النظري وإبداعه الشعري حيث:

-لم تأت وحدة القصيدة في أشعاره على نسق واحد من التركيب والصياغة والشكل العام للقصيدة بل جاءت وحدة حدسية.

-أبدع العقاد في الأغراض الشعرية التقليدية كالمدح، الرثاء، الغزل.....إلخ رغم موقفه الرافض لها في نقده النظري.

-اتسمت نظريته بمبالغة زائدة سواء على مستوى الإجراءات المتمثلة في أسلوبه اللغوي في النقد أو على مستوى الفحوى والخاص بإشكالية الشخصية التي دعى إليها، والتي تجاوز من خلالها إبداع الشاعر إلى وثيقة حياة أو سجل ذاتي.

- كان نقده لشوقي ينم عن خلفيات تحمل دوافع شخصية وسياسية وكذا فنية.
- إقراره بالتنافر الذي كان موجودا بين نقده وشعره.

ورغم كل ذلك لابد أن نشير في ختام هذه الدراسة إلى أن جماعة الديوان وعلى رأسها العقاد مثلت حركة أدبية نقدية و إبداعية في تاريخ الأدب العربي الحديث، حيث أسست هذه الجماعة وأتباعها اتجاها شعريا يناهض محاكاة الشعر القديم ويثور على صروح المحافظين ومدرسة نقدية جديدة على التشكيلة الغربية أضافت الكثير في تطور وتقدم الأدب العربي بشكل عام، والشعر بشكل خاص حتى وإن وقعت، ونخص بالذكر العقاد في مفارقة التباين النسبية بين النقد النظري و الإبداع الشعري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. المصادر:

1. **القرآن الكريم**
2. أحمد شوقي ، ديوان المراثي ، ج3 ، دار العودة بيروت ، 2000 .
3. عباس محمود العقاد ، الأدب و النقد ، م1 ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ، 2000.
4. عباس محمود العقاد ، ابن الرومي – حياته من شعره ، ط3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1968 .
5. عباس محمود العقاد ، ديوان قصائد و مقطوعات ، دار العودة ، بيروت،1982.
6. عباس محمود العقاد ، شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي ، دار النهضة ، مصر، 1973
7. عباس محمود العقاد ، مراجعات في الأدب و الفنون – الأعمال الكاملة ، م 25 .

2 . المراجع :

1. أحمد أمين ، النقد الأدبي ، الأنيس ، الجزائر ، 1992 .
2. أحمد عوين ، مفارقة التباين في النقد و الإبداع ، دار الوفاء ، الإسكندرية .
3. إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث من المحاكاة إلى التفكك ، ط3 ، دار المسيرة ، عمان ، 2003 .
4. بشير الهاشمي ، دراسات في الأدب الحديث ،ط 2 ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس، 1979.
5. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ، ط 1، دار الجيل بيروت ، 1917 .
6. رينيه ويليك و أستن وارين ، نظرية الأدب ، تر: محي الدين صبح ، المؤسسة العربية، بيروت ، 1987 .
7. سامي عبابنة ، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2004 .
8. سلمى خضراء الجيوسي ، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث ، تر: عبد الواحد لؤلؤة ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2001 .

9. شريبط أحمد شريبط و آخرون ، معجم أعلام النقد العربي ، جامعة باجي مختار ، عنابة .
10. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ط1،دار الوفاء ، 2006 .
11. شوقي ضيف ، فصول في الشعر و النقد ، ط1 ، دار المعارف ، 1977 .
12. عبد الحفيظ الهاشمي ، مصطلح الشعر ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، 1430-2009 .
13. عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الأدب ، مكتبة الشباب ، 1978 .
14. عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث ، ط 1 ، دار المعارف ، مصر .
15. عمار محمود اسماعيل ، المعركة الأدبية بين العقاد و شوقي ، ط 1 ، دار عالم للكتب ، 2002 .
16. محمد حسين عبد الله ، مداخل النقد الأدبي ، الدار المصرية ، القاهرة ، 2005 .
17. محمد خليفة التونسي ، فصول من النقد عند العقاد ، دط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
18. محمد زكي العشماوي ، دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2005 .
19. محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس الشعر الحديث ، ط 1 ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2004 .
20. محمد عبد المنعم خفاجي ، حركات التجديد في الشعر الحديث ، ط1 ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2005 .
21. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، مصر، 2004.
22. محمد فتوح أحمد ، جدليات النص الأدبي ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة، 2006 .
23. محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1982.
24. محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة 1 ، دار النهضة ، مصر .
25. محمود محمد عبد الهادي ، مقدمة لدراسة العقاد ، ط 1 ، 1975 .
26. نعمات أحمد فؤاد، في أدب العقاد الجمال والحرية والشخصية الإنسانية، د ط، دار المعارف، مصر.
27. نعيم الباقي، الشعر العربي الحديث- دراسة في تأصيل تياراته الفنية، د ط، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق، 1981.

فهرس الموضوعات

مقدمة 05
تمهيد.....07
الفصل الأول : المهاد النظري عند العقاد
1 – مذهبه النقدي 16
1 – الرؤية النقدية 16
2 – التأثيرات و المنابع.....17.
2 – العقاد ناقد 18
1 – الشعر و الشاعر في نظر العقاد 18
2 – النقد التطبيقي عند العقاد.....25
الفصل الثاني : بين الشعر و الرؤية النقدية
1 – العقاد شاعر 35
1 – خصائص شعر العقاد.....35
2 – شعر العقاد 36
3 – نماذج من شعر العقاد.....37
2 – الموازنة بين شعر العقاد و نقده 39
1 – تقييم العقاد لشعره .....39.
2 – انتقادات للديوان 44
3 – العقاد و نقده لشوقي 46
خاتمة 52
قائمة المصادر و المراجع 55
فهرس الموضوعات 58